وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس –المدية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الواقع والخيال في السيرة الذاتية

كتاب الأيام لـ طه حسين

– أنموذجا –

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر فب اللغة والأدب العربي

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

– ربيع الزهرة

– بن لعريبي سوسن

إشراف الأستاذ:

– سرير محمد

السنة الجامعية 2021/2020


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أفضل ما أبتدئ به الحمد لله عزوجل، وخير شكر نتوجه به قبل العباد يكون لرب العباد سبحانه وتعالى نحمده ونشكره على نعمه وحسن عونه، فبفضل وجوده وكرمه تتم صالح الأعمال، ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء: محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذ الفاضل "سرير محمد" على النصائح والتوجيهات التي قدمها من أجل السير الحسن لهذا العمل، كما أتقدم بعظيم الشكر إلى كل أساتذة كلية الآداب واللغات لجامعة المدية، وإلى كل عمال الإدارة، وخاصة عمال المكتبة.

وكل من ساهم في إنجاز العمل من قريب أو بعيد.



الإهداء

باسم من جعل العلم نور ظلمتنا. أبدأ إهدائي

يا من حملت اسمك وسقيتني حيا وأمانا بقربك...أبي العزيز.

وإلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل، وإلى الصدر الحنون،

وإلى كل ما في الوجود بعد الله ورسوله...أمي الغالية.

أطال الله عمركما وحفظكم من كل شر

إليكما أهدي هذا العمل

إلي إخوتي رمز قوتي ودفئ أسرتي: جازية، محمد، ربيع، وئام.

وأخص بالذكر من كان سندي وقوتي وملاذي بعد الله، من أثرني على نفسه من علمني علم الحياة، وأظهر لي ما هو أجمل من الحياة...أبي الثاني حسين حفظه الله ورعاه.

إلى أبناء أختي: يونس ونهال ـ أطال الله في عمريهما.

إلى جدتي الغالية "مريم" حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى أعمامي وأخوالي، عماتي وخالاتي...حفظهم الله.

إلى أبناء عمي وبنات عمي.

إلى روح أجدادي الطاهرة "محمد" و "عبد القادر" رحمهما الله.

إلى الكتاكيت الصغار، محمد، سارة، لجين، بلقاسم، حفظهم الله.

إلى صديقتي التي شاركتني هذا البحث " زهرة "

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات، إلى من سأفتقدهم، إلى من أجبتهم وجعلتهم أخواتي في الله: الجوهر، لامية، رقية، فتيحة، حورية، أمينة، أحلام، مروة.

إلى من جمع بين سعادتي وحزني إلى من عرفتهم ولم يذكرهم قلمي.

إلى رفيق الدرب وأمل المستقبل ساعد حفظه الله وأطال في عمره.

إلى كل أساتذة وعمال جامعة يحيى فارس.

أهدي إليكم جميعا عملي هذا

ـ سوسن ـ

إهداء

الحمد لله والشكر الكبير له سبحانه وتعالى على توفيقه لي في إتمام وإنجاز ثمرة جهدي، لأهدي أولا وقبل كل شيء إلى اللذان علماني الحب والعطاء إلى قلب العالم، قلب يحمل كل معاني الحب والصدق والصراحة، إلى من منحني الحب والحنان وألبسني لباس لعفة والطهارة إلى من دفعني بقوة إلى الوصول إلى هذه المكانة، إلى من علمني الطموح، إلى قرة عيني وسر وجودي إلى "أبي" الغالي.

إلى من علمتني معنى الحياة ورسمت مستقبلي على كفها وربتني أحسن تربية وحلمت أن تراني في أعلى المراتب، إلى النبع الذي لا ينضب من ارتوائي والقلب الذي لا يتعب من احتوائي، إليك يا أغلى الناس "أمي الحبيبة".

إلى سندي في الملمات وعضدي في النائبات أخي العزيز محمد.

إلى رفيق دربي وشق الروح إلى شريك حياتي.

إلى صديقتي التي شاركتني هذا البحث سوسن.

إلى كل صديقاتي الغاليات كل باسمها. إلى ابنة خالتي المساندة لي دائما.

إلى كل الأهل والأقارب.

- زهرة -

© Ladie Lynn

مقدمة

تعتبر الرواية من بين أهم الأجناس الأدبية، فهي فن نثري حديث النشأة ولقد ألقت اهتماما كبيرا، وأصبحت من بين أهم الفنون الأدبية المعاصرة، وتطرح الرواية بطريقة فنية متميزة من حيث دراستها لأهم القضايا التي تشغل الانسان وذلك من خلال تجسيدها للواقع.

إن العمل الروائي قد استقطب اهتمام القراء على مختلف مستوياتهم الثقافية فنجد العديد من الأدباء والكتاب قد أبدعوا في هذا المجال ـ كتابة ودراسة ـ، وفي ظل هذا الإبداع الذي هيمن في السنوات الأخيرة ظهر جنس آخر وهو من الأنواع السردية فهو جنس السيرة الذاتية أو ما يسمى بالكتابة عن الذات، وهذا الجنس يتقارب مع جنس الرواية، فهذه الأخيرة والسيرة الذاتية يستمدان من السرد مشروعية التخييل.

وبناء على ما سبق لنا ذكره ورأيناه أردنا بدورنا أن نسهم في إضاءة بحثنا هذا بنص روائي (سيرة ذاتية) وهو ثمرة جهد وإبداع من الكاتب المصري "طه حسين" فقمنا بتطبيق هذه الدراسة على إحدى كتبه وهو كتاب "الأيام".

فاخترنا هذا الكتاب ليكون موضوعا للدراسة لأننا من الوهلة الأولى أوحى لنا العنوان بأن الكاتب قد كتب مسيرته الذاتية متلاعبا بالزمن عند ذكره لأهم الأحداث، حيث نجده قد خلف للمتلقي الرغبة والإرادة للقراءة، وذلك من خلال كيفية طرحه وتناوله لمجرى حياته أو سيرته.

لذا قمنا بوضع عنوان رأينا فيه إمكانية تلبية رغبتنا في هذا الموضوع والذي سوف نتطرق إليه في هذا البحث ألا وهو: "الواقع والخيال في السيرة الذاتية كتاب الأيام لطه حسين أنموذجا".

وهذا ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع وحصره في مجال السيرة والرغبة في إمكانية التحكم في البحث من الناحية المنهجية لتمكين القارئ من جمع الأفكار وملأ الفراغات النصية بمختلف المعاني.

ولقد حاولنا في دراستنا هذه الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما هي أهم تجليات الواقع والخيال في السيرة الذاتية؟ وكيف تجسدت في السيرة؟

ولبلوغ طموحنا قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى فصلين: الفصل الأول "نظري"، حيث تطرقنا فيه إلى دراسة ثلاث جوانب، قمنا بتقسيمه إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول درسنا فيه ماهية السيرة وأنواعها، أما المبحث الثاني فقمنا بالتطرق إلى الواقع لغة واصطلاحا مع إبراز الفرق بين الواقع والخيال، وكمبحث ثالث ذكرنا فيه، مفهوم الخيال والفرق بين الخيال والتخييل والمتخيل، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا حيث قمنا بتقسيمه إلى مبحثين: المبحث الأول: قمنا بدراسة تجليات الواقع لكتاب الأيام، أما المبحث الثاني فخصصناه إلى إبراز أهم تجليات الخيال في الكتاب، لنعزز بحثنا هذا بملحق ذكرنا فيه حياة الأديب "طه حسين" وتعليمه وأهم أعماله بالإضافة إلى ملخص الكتاب.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي ارتأينا إلى أنه المناسب لبحثنا هذا.

وذلك لنتبع مراحل تغيير وتطور البطل في السيرة.

اما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو لدراسة شخصية البطل حيث أنه العنصر الأساسي لأي عمل روائي، كما أن الكتاب دفعنا إلى اكتشاف خباياه والاطلاع على محتواه، ولعل أهم سبب هو اقتراح المشرف علينا لهذا الموضوع.

وقد واجهتنا في بحثنا هذا عدة صعوبات أهمها: قلة المراجع، احتواء الكتاب على ثلاث أجزاء مما صعب علينا تحليله وقراءته لأكثر من مرة.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص التقدير والشكر للأستاذ الفاضل "محمد سرير" ولله الحمد في الأولى والآخرة.

الفصل الأول الجانب النظري

المبحث الأول: ماهية السيرة وأنواعها

- تعريف السيرة
- أنواع السيرة
- الفرق بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية

المبحث الأول : ماهية السيرة

وراء كل سيرة حافز يلح على صاحبها ليقوم بتسجيلها ، إلا أن الإفصاح يختلف من كتاب لأخر،فهناك من يفصح عن غايته في بداية الترجمة ، وهناك من يتركها منتشرة في ثنايا عمله ولا تدركها إلا بعد قراءة العمل كله قراءة عميقة ، ومن هنا نتطرق إلى مفهوم السيرة :

1/**السيرة لغة:** (مشتقة من سار، يسير سيرا،ومسيرة،وجمعها سير، وهي بمعنى مشى وذهب.)[1] وجاء في لسان العرب لإبن منظور: (السيرة:السنة، والسيرة، والطريقة،ويقال ساربهم سيرة حسنة ، والسيرة الهيئة)[2]

في التنزيل العزيز قوله تعالى : ﴿ **سَنُعيدُها سيرَتَهَا الأولى** ﴾ [3] واستخلاصا للمفاهيم الغوية التي سبق ذكرها ، فالسيرة هي الطريقة و الهيئة .

وفي تعريف آخر (فإذا كانت السيرة الانسانية في تعريفها الشائع هي ذلك النوع الادبي الذي يتناول تعريف حياة إنسان ما تعريفا يقصر أو يطول فإن جانبه كبيرا من جوانب الحياة في هذه السيرة يقوم على على التفكيلر والتأمل من جهة ، والسلوك والعمل من جهة أخرى و لكنها إلى جانب هذا وذاك فن أدبي جوهره التواصل اللغوي.)[4]

فمن خلال هذا التعريف يتبين لنا ان السيرة هي ترجمة لحياة شخص ما ، مع ذكر أهم محطات حياته بأسلوب سردي وذلك إعتمادا على خاصية الاخبار ، كما أنها من الفنون الادبية التي لقيت إهتماما من طرف الدراسين و الباحثين و النقاد ، قائمة بدرجة أولى على اللغة ، بحيث أن الراوي يحاول تقديم وايصال عمله من خلال وسيلة اللغة والتي بدورها يجب أن تكون سهلة وبسيطة خالية من الغموض والتعقيد (السيرة

---

[1]- د-سعيد سلام ،التناص التراثي (الرواية الجزائرية أنموذجا)، ط1 ،1431-2010 ، الاردن ، عالم الكتب الحديث ،2010،ص399.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر-بيروت-لبنان، ط2005،4، مج7 ،ص317.

[3]- القرآن الكريم ، سورة طه، الآية 21.

[4]- عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع دط ، اقاهرة ، 1892 ، ص02

الذاتية عبارة عن ترجمة تأويلية ، بذات الكتابة إلى العالم الخارجي المحيط به ، كما يرى عبد العزيز شرف أن السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة الانسان كما يراها هو).[1]

أي أن صاحب السيرة يمكنه حذف بعض المقتطفات من سيرته ، ومنه فإن هذه الأخيرة ترجمة لحياة شخص بكل تفاصيلها ، و ذللك من خلال الاستعانة بعنصر التذكر في نقل وسرد أحداث حياته من طفولته إلى شبابه أو اكثر .

اصطلاحا :

وقد عرفها مجموعة من الدارسين على أنها:

(هي طريقة ، سنة ، سلوك)[2]

وفي تعريف آخر السيرة هي : (نمط سردي حكائي منظم فضاء زماني مكاني محدد يتولى فيها الراوي ترجمة حياة ذات خصوصية إبداعية في مجال حيوي أو معرفي فيها من العمق و الغنى مايستحق أن يروي ويقدم تجربة يمكن أن تثري القارئ و تحصب معرفته بالحياة من خلال الاطلاع عليها و الافادة منها ، وطراء الحياة المرشحة لترجمة سيرتها و تفردها ليس كافيا لانتاج سيرة يمكن أن تنظم بجدارة إلى ميدان هذا الفن السردي ، إذ لابد للكاتب الذي تولى المهمة أن يتمتع بقابليات سرد فنية عالية تؤهله لأنجاز عمل فني سردي تتمثل فيه عناصر السرد الرئيسية و شروطه التعبيرية و الأسلوبية).[3]

كل هذه التعريفات تتلاقى في مفهوم واحد وهو أن السيرة هي الطريقة أو الكيفية وكذا الوسيلة للتعبير عن خلجات النفس من خلال تصوير الواقع المعاشي بكل

---

[1]- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص 03.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ص 317.

[3]- سمية زياد، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث،، الأيام لطه حسين أنموذجا، (دراسة في نقد النقد)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2013 -2014م، ص 13.

تفاصيله ، كما أن السيرة تقوم على عنصري الزمان و المكان ، والتي بدورها تقوي وتثري في المتلقي حب الاطلاع و الاكتشاف من خلال تجارب الراوي ، و التي تقوم على ترجمة حياة شخصية ما ،

كما أن السيرة يجب أن تتوافق مع شخصية الراوي والذي بدوره عليه أن يتمتع بفن سردي.

أنواع السيرة :

تنقسم السيرة إلى نوعين رئيسين ذاتية و غيرية . حيث أن الذاتية يكتبها المؤلف عن نفسه و يسير فيها محطات حياته و تجاربه ، أما الغيرية يكتبها المؤلف عن غيره، وهي أكثر موضوعية وكل منهما ينقسم إلى عدة أقسام .

1/ السيرة الذاتية : استطاع "يحي إبراهيم عبد الكريم " أن يقدم تعريفا للسيرة الذاتية : (والترجمة الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة و الإتساق في البناء و الروح).[1]

ونجد "فيليب لوجون" في تعريفه للسيرة الذاتية على أنها : (حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص ، وذلك عندما يركز على حياته الفردية و على تاريخ شخصيته بصفة خاصة).[2]

يؤكد "فيليب لوجون" من خلال تعريفه السابق للسيرة الذاتية أن هذه الأخيرة هي تعبير حقيقي لحياة الشخص وفق أحداث واقعية .

ومن جهة أخرى نجد "علي شلف" يقول : (السيرة الذاتية نوع من الادب الحميم ، الذي هو أشد لصوقا بالانسان من أية تجربة أخرى يعايشيها).[3]

[1]- تهاني عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الادب العربي ، دار فارس للنشر والتوزيع -بيروت-ط1 ، 2002 ن ص11.
[2]- المرجع نفسه ، ص10.
[3]- تهاني عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الادب العربي ، ص13.

يتبين لنا من خلال هذا القول ان السيرة الذاتية هي من أنواع الادب الذي يعد أكثر تقربا من الانسان من أية فن أو تجربة غيره ، فهي في مجملها تتناول حياة انسان .

وتنقسم السيرة الذاتية إلى :

1/السيرة الذاتية الشعرية :

يعرفها "محمد صابر عبيد" بأنها: (سرد نثري يتولى فيه الشاعر تدوين سيرته الشعرية فقط ، تاريخا ومكانا و حادثة، لايخرج فيها إلى تناول جوانب أخرى غير شعرية من سيرته إلاّ على النحوالذي له صلة ما يدعم قضيته الشعرية في السيرة).[1]

بحيث أن الشاعر يتناول محطات من مراحل حياته من خلال تجربته الشعرية وتاريخه الشعري وجغرافيته الشعرية .

ووتتنوع التسميات التي يطقها الشعراء على هذا النوع من السيرة منها: ("تجربتي الشعرية"، " قصتي مع الشعر"، "حياتي في الشعر"، "حكايتي مع الشعر").[2]

فالشاعر في طريقة سرده يتمتع بكامل حريته في تدوين مايراه مناسب لإعلاء شأن تجربته والدفاع عن أنموذجه .

2/ السيرة الذاتية القصصية :

جاء في تعريف "محمد صابر عبيد" : (هي سرد نثري سير ذاتي يعمد فيه القاص إلى تسجيل سيرة ذاتية خاصة بتجربته القصصية في مرحلة يعتقد أنه وصل فيها إلى درجة معقولة من النضج و الشهرة) [3]

ومن خلال هذا التعريف يمكن القول أن السيرة الذاتية القصصية هي مرحلة يؤمن القاص بأهميتها وجوهريتها في تجربته ، فهو يعتمد على الخلفيات و المرجعيات

[1]- محمد صابر عبيد ، السيرة الذاتية الشعرية لقراءة في التجربة للسيرة لشعراء الحداثة العربية ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ن ط1 ، 2008 ، ص 110.
[2]- المرجع نفسه، ص 111 .
[3]- المرجع نفسه، ص 111.

السابقة، والتي تبنى على الاشكالات و القضايا و المواقف المختلفة والمتعددة ، ويرى كذلك: أن للقاص حرية الاسلوب الحكائي المناسب لرؤية سيرته الذاتية القصصية).[1]

3/ السيرة الذاتية الروائية :

(وهي سرد نثري سير ذاتي يتوجه فيه الراوي إلى تقديم سيري لتجربته الروائية ،يشتمل على نقل حكايته مع الرواية ، والكتابة الروائية إلى القارئ).[2]

حيث سعي الراوي من خلال عمله الإبداعي استمالة المتلقي لهكذا عمل من خلال الكشف عن مرجعيات عمله و إغراء القارئ من خلال إثارته وتشويقه ،ليّسن له فرصة البحث والتوغل في أعماق العمل الابداعي ، ولا يتحقق ذلك بطبيعة الحال إلاّ على يد روائي له حضور مؤثر و لافت في ميدان الابداع الروائي من خلال تجاربه النثرية.

4/ السيرة الذاتية النقدية :

جاء في تعريفها: (هي سرد نثري ذاتي يعتزم فيه الناقد عرض نظريته ورؤيته و منهجه وفكره النقدي عرضا تاريخيا تكوينيا ، يشتمل على بدايته النقدية و صلته المتطورة بمفهوم النقد و درجة حساسيته بالنسبة إلى شخصيته).[3]

فالسيرة الذاتية النقدية تركز على الجوانب العلمية و الفكرية و الثقافية في الشخصية ذات الصلة بالعلمية النقدية و خلفياتها ، مع مراعاة خطورة الكتابة في هكذا أسلوب لا سيما إذا وقع تحت وطأة الكتابة التعبيرية ، حيث يحاول إبراز منهجه المتبع و فكره و أسلوبه ، المتوافق مع طبيعته الانسانية ، وهو ما يوفر توافق بين المبدع و المتلقي .

[1]- المرجع نفسه ص 112.
[2]- المرجع نفسه، ص 112.
[3]- ينظر، المرجع نفسه ، ص 113.

2/السيرة الغيرية :

جاء في تعريف "عبد العزيز شرف" :هي بحث عن الحقيقة في حياة (إنسان فذ، ولكشف عن مواهبه و أسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها و الأحداث التي واجهها في محيطه و الأثرالذي خلفه في جيله).[1]

تعددت أشكال السيرة بين ذاتية و غيرية ونستطيع التمييز بينهما من حيث المادة الموضوعية و التقنية و الوظيفية ، حيث يختلف كل شكل من حيث طريقة تسجيله للحياة الواقعية من حيث الاستراتيجيات التي ينتهجها المؤلفون في أعمالهم الإبداعية ، وكذا غاية كل عمل ، فهي أكثر إثارة للقارئ حيث تعيش عن مختلف الإنفعالات و العواطف التي تثور في أعماق البشر.

وفي تعريف آخر ل"محمد صابرعبيد" يقول: (يتطوع الروائي السيري الغيري لرواية الحياة الإبداعية في مجال حيوي و معرفي معين لشخصية منتخبة).[2]

وتسمى أيضا : (بالموضوعية).[3]

حيث أنها شكل آخر من أشكال السيرة ، فهي السيرة التي يترجم فيها الكاتب لغيره من الشخصيات البارزة ، فهي تنقل عن طريق الشواهد والشهدات والوثائق ، ويفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى شهرته وذيوع صيته ، و أهلته أن يكون موضوعا لهذه السيرة .

وتنقسم السيرة الغيرية إلى :

---

[1]- عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، مكتبة لبنان ، دار نوبار للطباعة ، مصر-د،ط، 1992 ، ص03 .
[2]- د. محمد صابر عبيد ، السيرة الذاتية الشعرية ، ص120.
[3]- المرجع نفسه ، ص120 .

1) **السيرة الغيرية الشعرية:** (سرد نثري يتولى فيه الكاتب تدوين السيرة الشعرية لشاعر منتخب ، يقصر فيها على سرد الحياة الشعرية بكل متعلقاتها التاريخية و الحديثة والمكانية).[1]

يشترط فيها أن تكون حافلة بالإنجازات التي تغري القارئ وذلك للإستفادة منها.

كما أنها تختلف عن السيرة الذاتية الشعرية في أنها تكون أقل حماسة في الدفاع عن الأنموذج الشعري ، كما أنها تمتاز بالموضوعية ، والابتعاد عن الامورالجانبية المؤثرة في حالته أو تجربته الشعرية .

2) السيرة الغيرية القصصية: (سرد نثري غيري يذهب فيه الكاتب إلى تسجيل سيرة غيرية قصصية لقاص منتخب ، يعمد فيها إلى تخصيص سرده السيري في الحياة القصصية).[2]

وللكاتب الحرية في إختيار الوضع السيرغيري من حيث الترتيب التاريخي ، من هنا يتبين لنا أن السيرة القصصية تراعي ترتيب الأحداث دون أن تخل بالنسق السيري في شكله العام .

و يمكن القول أيضا انه أقل عاطفية و شاعرية .

3) **السيرة الغيرية الروائية:** هي: (سرد نثري غيري يتطوع فيه الكاتب لتقديم سيرة روائية لروائي منتخب ،يعتقد بأهمية الإبداعية في مجال الإبداع الروائي، ويسخر الكاتب كل مايتعلق بالمرجعيات المتاحة من وثائق و مدونات ، الي يمكنها أن توفر معلومات دقيقة تسهل عملية إنجاز السيرة .)[3]

هي كتابة نثرية لاتتعلق بالذات بل بالغير ، فالكاتب يكتب لشخص ما و ليس لنفسه، ويقدم سيرة رولئية لرولئي منتخب ، يقدم فيه أهمية وضرورة الإبداع في مجال

[1]- المرجع السابق، ص 121.
[2]- المرجع نفسه، ص 123.
[3]- المرجع السابق، ص 123.

الفن، ويوظف كل ما يتعلق بالسوابق التوفرة من وثائق مختلفة ، التي تساعدنا على تقديم المعلومات .

4) **السيرة الغيرية النقدية :** (سرد نثري سير غيري ينتخب فيه الكاتب ناقدا متميزا يمتلك حضورا بارزا في الساحة النقدية ، وتصلح تجاربه النقدية لأن تروى رواية سيرية ، يمكن أن تحقق المتعة والفائدة لمهور المتلقين).[1]

يقوم الكاتب هنا على جمع مستنداته و أفكاره بعيدا عن الضغط النظري النقدي ، يسرد فيها ما يساعد على إستمالة القارئ لهكذا ننوع ، من خلال التركيز على صور الحياة النقدية ، ويهتم هذا الجانب بالنقد و المسيرة النقدية للناقد .

الفرق بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية :

السيرة الذاتية ليست فنا ميسورا هيّنا ، وهو ماجاء عند "عبد العزيز شرف" : (بل هي من الفنون التي تقتضي من كتابها مشقة أن يتجرد من نفسه ويتخلص من أهوائه و نزعاته الخاصة).[2]

أي أن المبدع أثناء كتابته لاعماله الإبداعية يتجرد من ذاته ، حيث أنها تتيح له فرصة التحرر من سجن الاشياء ليس بالضرورة البعد المكاني ، بل قد يكون بعد روحي يعبر عن عمق الحياة الباطنية للإنسان .

أما السيرة الغيرية عند "عبد العزيز شرف" (وفي رأس تلك الصفحات أن يكون كاتب السيرة الغيرية موضوعيا يلمح بسرعة بفهم بإحكام ، ويلم الحقائق و يحكم عليها ، ويمزجها مزجا متعادلا منسجما ويصيفها بأسلوبه)[3]

[1]- المرجع نفسه، ص 123 – 124.
[2]- عبد العزيز شرف ،أدب السيرة الذاتية ، ص13.
[3]- المرجع السابق، ص06.

من اهتمامات كاتب السيرة الغيرية التركيز على عنصر الموضوع و نشر الحقائق ، فهو يقوم بجمع الحقائق و المعلومات تم يحكم عليها ، كما أنها ترجمة لحياة شخص ما عن طريق الشواهد والشهدات والوثائق.

الفصل الأول الجانب النظري

المبحث الثاني : ماهية الواقع

- الواقع لغة واصطلاحا
- العلاقة بين الواقع والمتخيل

المبحث الثاني : ماهية الواقع

1/مفهوم الواقع :

أ-لغة :

جاء في لسان العرب في مادة "وقع": (وقع على الشئ ومنه يقع وقعا ووقوعا : سقط ، ووقع الشئ يدي كذلك ، وأوقعه غيره ووقعت كذلك من كذا وعن كذا وقعا ، ووقع المطر بالارض ، والموقعة : موضع الوقوع ، والوقعة والوقعية : الحرب و القتال، وأوقعوهم في التال مواقعة ووقاعا .

والوقعة الواقة : صدمة الحرب ، وأوقعوهم في القتال مواقعة ووقاعا .

والوقعة : النومة في آخر الليل.) [1]

وورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[2]

وردت ايضا عند "ابن فارس"في "مقاييس اللغة" (الواقع: من وقع الطائر ،ويقال النشر الواقع يراد أنه قد ضمّ جناحيه فكأنه واقع بالأرض .

والواقع : منافع الماء التفرقة كأن الماء وقع فيها ، ومواقع الغيث : مساقطة ، و

الواقع : الحصن ، والوقع : الحفي ، أما الوقع : المكان المرتفع).[3]

ب –اصطلاحا:

يعتبر الواقع من بين المصطلحات التي يمكن استخدامها بأشكال مختلفة ومتنوعة ، إلا أنها تشمل معنى واحد وهو الحقيقة.

---

[1]- ابن منظور ،لسان العرب ، مج15 ،دار صابر للطباعة والنشر ـ بيروت ، ط4 ،2005،ص260.

[2]- سورة المعارج، الآية 1.

[3]- ان فارس معجم مقاييس اللغة ، ج1 ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار العلوم -مصر ، ط2 ،1969م ، ص134.

و الحقيقة هي كل شئ يمكن تصديقه فهي الرسم الصحيح الأشياء الأمر الذي يندرجضمن الواقع اللغوي ، وبالتالي (فإن المعنى نشأ من اللجوء إلى الحقيقة الواضحة في العالم الخارجي)[1] وضمن هذا يتبين لنا الواقع نشأ من الحقيقة ، فهو بمثابة وجهان لعملة واحدة ، فلا وجود لحقيقة دون واقع ، أو واقع دون حقيقة.

وفي هذا الإطار أورد عز الدين اسماعيل تعريفا للواقعية عندما قال: (يوجد واقعتين الاولى تفهم على أنها معاناة حرفية للواقع و أخرى تفهم من حيث هي تصوير الحياة المنحطة).[2]

والمتبين هنا من خلال هذا التعريف أن الواقعيون تركوا خيالات الرومنسية وراحوا يلتمسون الواقعية و الحقيقة في الواقع .

فالحقيقة هنا مرتبطة ارتباطا وثيقا ولها صلة عريقة بالواقع ، فهنا عز الدين اسماعيل قد قسم الواقعية إلى واقعيتين ، كل واحدة منهما تتدرج ضمن مفهوما ما .

وبالحديث عن الواقع لابد أن نتطرق كذلك إلى الواقعية، باعتبارها مذهبا أدبيا يعتبر الواقع الموضوع الأساس الأدب (الناحية الادبية هي عبارة عن مذهب أدبي برز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، الداعي إلى دراسة موضوعات واقعية مأخوذة من الأحداث الحية إلى جانب تصويرها للحياة والكشف عن شرورها وآثامها لأن الكشف هو الذي يظهر لنا واقع الحياة وحقيقتها).[3]

فالواقعية ظهرت منذ القرون القديمة ، وهي تقوم على دراسة موضوعات واقعية مستمدة من أحداث حية لها علاقة بالواقع ، مع تصويرها لواقع الحباة وحقيقتها مع الكشف عن آثامها وسلبياتها ، ومن هنا يتبين لنا واقع الحياة و كل ما يحيط بالانسان

[1]- عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي ، مج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ط ، 1983 ، ص78.

[2]- عز الدين اسماعيل ، الأدب وفنونه ، (دراسة النقد).

[3]- عبد النور صبور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ط2 ، 1977 ، ص277 .

وقد عرف "حسين خمري" الواقع بأنه: (معطى حقيقي و موضوع حضوري يمكن أن يدرك بالحس وتلمس أثاره بالملاحظة العينية)[1]

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن مصطلح الواقع يعني الحقيقة التي يعرفها الجميع ،أي أن الواقع الملموس هو الوجود ، فالحقيقة تعني الواقع ، وهذا الأخير يمكن أن يدرك بالحس و يمكننا أن نلمسه على أرض الواقع.

العلاقة بين الواقع والمتخيل :

إن العلاقة الموجودة بين الواقع و المتخيل علاقة جدلية فهناك صلة بينهما ، فالواقع يتميز بأنه لا إنفصال فيه ، ويعتبر المجتمع المرجع الرئيسي للخطاب، (فالخيال ينقل القارئ إلى عالم آخر وفي تصور أولي يمكن أن نستنتج أن الأدب وجد ونشأ لوظيفة إجتماعية لايمكن أن يكون فرديا (...) لأن الواقع عمل تخيلي ينقي الإيهام بالواقعية وكذلك تأثيره في القارئ بوصفة مطالعة مقنعة في شؤؤون الحياة).[2]

يتبين لنا هنا أن الخيال يشتغل بآليات مختلفة تتحكم فيه الظروف ويمكننا القول أن الفعل التخيليي يتجاوز الواقع ، فهنا ترى أن المتخيل له علاقة بالواقع.

وإذا عرفنا المتخيل بأنه بتاء ذهني أي أنه إنتاج فكري بالدرجة الأولى وليس إنتاجا ماديا، فإن بالمقابل نجد الواقع هو معطي حقيقي و موضوعي ، فالمتخيل يحيل إلى الواقع ويستند إليه في حيث أن الواقع يحيل إلى ذاته ونمثل له بالمعادلتين التاليتين:

- المتخيل---> الواقع
- الواقع----> ذاته [3]

[1]- حسين خمري ، قضاء المتخيل ، مقاربات في الرواية ، منشورات الاختلاف ، شارع الاحوة ، الجزائر، 2002 ،ص95 .

[2]- سليمان حسن ، مضمرات النص و الخطاب ، دراسة في عالم جبرا لابراهيم جبرا الروائي ، كتاب العرب ، دمشق ،دط، 1999 ، ص 74 .

[3]- حسين خمري ، فضاء المتخيل، ص43.

يعد النص الأدبي بتنوعاته واختلاف مفاهميه عنصرا من عناصر الواقع (وهكذا يعبر النص الادبي عنصرا من عناصر هذا الواقع وليس صورة له أو انعكاسا له .>>و من هنا يتبين لنا أن الواقع له علاقة بالنص ، ومن أجل تحديد العلاقة بين الواقع المتخيل يجب من تعريف واضح و محدد لكل منهما:<<فالمتخيل هو بناء ذهني أي نتاج فكري بالدرجة الاولى ، أي ليس إنتاجا ماديا ،في حين أن الواقع هو معطى حقيقي وموضوعي).

من خلال هذه التعاريف تبين لنا أن طبيعة كل من الواقع والمتخيل قائمة على التعارض ، ونلاحظ أيضا إشترك المفهومين في تواتر الواقع في امتخيل و في الواقع، لأن المتخيل يحيل على الواقع والواقع يحيل على ذاته.

ويمكننا كذلك أن نحدد العلاقة بينهما من مستوى آخر ، (وهو مستوى التفكير لنستنتج أن المتخيل نوع من الممارسة لهذا الواقع)[1]

فالواقع هو استنتاج أو ممارسة للمتخيل فهذا الأخير هو نوع من الممارسة للواقع.[2]

والواقع معطى حضوري يمكن أن يدرك بالحس في حياء آخر نجد المتخيل بناء ذهني.[3]

[1]- حسين خمري ، فضاء المتخيل ، ص42.
[2]- يمنى العيد ، في معرفة النص ، دار الأفاق الجديدة ، ط3 ،بيروت-لبنان-،1985،ص57
[3]- المرجع نفسه ،ص58.

الفصل الأول الجانب النظري

المبحث الثالث : ماهية الخيال

- الخيال لغة واصطلاحا
- الفرق بين الخيال والمتخيل والتخييل

المبحث الثالث : ماهية الخيال

مفهوم الخيال :

لغة :

ورد في لسان العرب في مادة (خ.ي.ل) (خال الشئ خيلا وخيلة وخيْلة وخالا و خيلانا و مخالة و مخلة و خيلولة .ويقال خيل للناقة و أخيل وضع لودها خيالا ليفزع منه الذئب فلايقر به).[1]

ورد أيضا في المعجم نفسه قوله: (والخيال والخيالة :الشخص و الطّيف ، ورأيت خياله و خيالته أي شخصه وطلعته من ذلك .

والخيل و الفرسان،وفي الحكم : جماعة الافراس لا واحد له من لفظه ، قال أبو عبيدة : واحدها قائل لأنه يختال في مشيته ، و الخيالة أصحاب الخيول ، والخيال :نبت).[2]

وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **وَالخَيلَ وَالبِغالَ وَالحَميرَ لِتَركَبوها وَزينَةً وَيَخلُقُ ما لا تَعلَمونَ** ﴾[3]

أما "الزمخشري" فقد عرف الخيال في قوله : (فيه خيلاء ومخيلة وهو يمشي الخيلاء واياك و المخيلة واستبال الإزار، وإختال في مشيته وتخيّل، وخايله : فاخره ، وأخطأت في فلان مخيلتي أي : ظني ، ورأيت في السماء مخيلة وهي السحابة تخالفها ماطرة لرعدها و برقها، وأخال عليه الشئ :اشتبه وأشكل وأفعل ذلك على مافتلت أي: على مارأتك نفسك وشبهت وأوهمت.)[4]

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ،مج5، دارصادر ، بيروت -لبنان-،ط2005،1،ص191.
[2]- المرجع نفسه ، ص193-194.
[3]- القرآن الكريم ،سورة النحل ،الآية08.
[4]- جار الله الزمخشري ، أساس البلاغة، المكتبة العمرية للطباعة والنشر ، ط1 ، 2003 ، ص245.

اصطلاحا :

لقي الخيال اهتماما واسعا من طرف الباحثين و الحارسين وذلك لماله من فعالية لايمكن الإستغناء عنها في إنجازات الانسان الثقافي عبر الأزمة ، وقد تعددت تعارف الخيال والتي نذكر منها :

عند الفلاسفة :

ويعرفه "أرسطو" (384ق-م – 322ق-م) (إن الخيال حركة يسببها الإحساس بحيث لايتأني للخيال أن يوجد بدونه ، وهما أي الإحساس والخيال مختلفان ومتى لم يوجد الخيال لم يتأت وجود التصور conception وليس الخيال والتصور متطابقين)[1]

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج أن "أرسطو" قد أحالالخيال إلى عنصرين وهما : الإحساس و الإدراك ، والذين هما أصل التخيل .

عند أفلاطون : وقد عارض "أفلاطون" مذهب "أرسطو" (من خلال تشكيكه في قيمة الفانطاسيا باعتبارها وظيفة النفس غير السامية وهي عنده مصدر الوهم وأساس الخطأ.)[2] وقد ذهب أيضا إلى أن : (التخيل والتذكر وإدراك المحسوسات المشتركة وظائف للعقل لا للحس)[3]

عند العرب :

عند "ابن سينا" : (بسط مذهبه في علاقة التخيل بالاحساس ، في قسم النفس من الشفاء ، وفي الاشارات والتنبيهات، وقد تابع " ابن سينا " "أرسطو" ، واقتفى مذهبه وذلك إذ يقول : الشئ قد يكون محسوسا عندما يشاهد ، ثم يكون متخيلا عند غيبته تمثل صورته في الباطن ...)[4]

---

[1]- د.عاطف جوده نصر ، الخيال مفهوماته ووظائفه ، الهيئة المصرية العاة للكتاب ، القاهرة ، د.ط ، 1914 ، ص09.

[2]- المرجع نفسه، ص 11.

[3]- المرجع نفسه، ص 11.

[4]- ينظر، المرجع نفسه ، ص13.

لقد اهتم ابن سينا ببيان عناصر الاحساس في مذهب "ابن سينا"الى عناصر منها : (المنبه الخارجي أي المحسوس ، وإنفعال الحس وتنبيهه ،ومايصاحب الادراك الحسي من وجدات اللذة أو الألم وعلاقة التخيل بالحس.)[1]

وفي حديث ابن سينا عن التخيل حاول توضيح بعض الامور التي بدت غامضة عند الفرابي ، فقد جعل مصطلح التخييل مقتربا بالمحاكاة ، وربط بين الخيال و التخييل.

ابن عربي :

يعدّ "ابن عربي" من االشخصيات التي اعتبرت الخيال أعظم قوة خلقها الله تعالى ،فلاولاه لما أمرنا النبي صلى اللله عليه وسلم ، أن نعبد الله كأننا نراه ،وهذه الرؤية يحققها الخيال مع استحالة الرؤية البحرية.

(والخيال لا موجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ،ولا منتهى ولا مثبت ،كما يدرك الانسان صورته في المرآة ويعلم قطعا أن صورته أكبر من التي رأى بمالا يتقارب).[2]

فتمجيد"ابن عربي" للخيال وغيره من المتصوفة واعتباره له وسيلة لمعرفة لايمكن التخلي عنها فالخيال عنده ركن من أركان المعرفة فهو يجسد لنا الصورة وذلك بدقة موصفا بذلك المرآة .

وأما التمثيل الرمزي للخيال بالأجسام الصقلية فقد أشار إليه ""ابن عربي"" بقوله (...ومن ذلك الصورة في المرآة وفي كل جسم صقيل، إن كان للجسم الصقيل كبيرا كبرت الصورة المرئية فيه ، ثم إذا نظرت إلى الصورة من الخارج وجدتها غير متنوعة فيما ظهر فيها من التنوع بتنوع المرائي).[3]

[1]- المرجع نفسه، ص 14.
[2]- د.عاطف جوده ، الخيال مفهوماته ووظائفه ، ص89.
[3]- المرجع نفسه ،ص88 .

عند البلاغيين :

ابن الأثير :

يركز "ابن الأثير" حديثه على الجانب البلاغي للخيال ، إذ يعتبره وسيلة لإقناع امتلقي ما يتضمنه النص الشعري ، فالخيال والتخييل وسيلتان لتجسيم الاشياء وتجسيدها ويقول في هذا : (لأنه قد يثبت وتحقق أن فائدة الكلام الخطابي ، عو إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير حتى ينظر إليه عيانا ، ألا ترى أن حقيقة قولنا : زيد أسد هي قولنا : "زيد شجاع"لكن الفرق بين القولين في التصوير والتخييل وإثبات الغرض المقصود في نفس المقصود).[1]

فمن هنا يتبين لنا أن المخي أكثر تأثيرا في النفس ، وذلك باستخدام النص اشعري المقدم ، وهنا قد خاف"ابن الأثير" ماذهب إليه "الزمخشري" كما نجده قد تحدث أيضا عن الصدق الفني .

عبد القاهر الجرجاني :

استمد تعريفه للخيال من الآية الكريمة : ﴿ **قالَ بَل أَلقوا فَإِذا حِبالُهُم وَعِصِيُّهُم يُخَيَّلُ إِلَيهِ مِن سِحرِهِم أَنَّها تَسعى** ﴾[2]

فالتعريف هنا يدل على إيهام النفس وخداعها بفعل السحر ، فهو يحاول تثبيت أمر أصله غير ثابت ، فيشير إلى قول خيالي بحيث يوري النفس مالا ترى ، فهو خداع فاعل وهو ضرب من الكذب .

عند المتصوفة :

اختلفت نظرة المتصوفة للخيال عن نظرة الفلاسفة في حين جعله الفلاسفة وسيلة للمغالطة والايهام في وقت مجدوا فيه العقل وقدّسوه ،اعتبره المتصوفة سبيلا

[1]- ضياء الدين نصر الله ابن أبي الكريم محمد بن محمد بن عبد اكريم بن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق الشيخ كامل محمد عويضة ،ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان 1971.
[2]- القرآن الكريم، سورة طه ، الآية 66.

للكشف والمعرفة والتجلي والوصول إلى إدراك الحقيقة الالهية عن طريق الحدس، لكن حديث هؤلاء تركز على الخيال الانساني ، ودوره ولم يهتموا بدراسة الخيال الشعري ودوره في العملية الابداعية .

الغزالي :

يعتبر الخيال عند الغزالي وسيط بين عالم الحس وعالم العقل وهو أمر يشترك فيه مع غيره من الفلاسفة ، فالخيال عنده وسيلة مساعدة على المعرفة، وهو يشترك مع "ابن سينا" في اعتبار الخيال عاجزا عن التجريد المطلق للمحسوس عن مادتها، وفي هذا يقول :(إن من بين خواص الخيال أنه ضروري لتضبط به المعارف العقلية، فلا تظطرب، ولا تتزلزل، ولاتنتشر انتشارا يخرج عن الضبط فنعم المعين المثلات الخيالية للمعارف العقلية).[1]

فهنا قسم الغزالي الروح إلى أربع مراتب : الروح الحساس والروح الخيالي والعقلي ، الروح الفكري، الروح القدسي(النبوي).

وقد حصر دور الروح الخيالي في حفظ ماتقدمه الحواس من محركات ومعارف ، كما اعتبر الخيال ضروريا في ضبط معارف العقل .

حيث اننا لا يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب ، وهنا فرق بين الاستعارة والخيال في قوله : (وأعلم أن الاستعارة لاتدخل من قبيل التخييل ، لان المستعير لا يقصد إثبات معنى اللفظة المستعارة وإنما يعمد على إثبات الشبه هناك ، فلا يكون مخبره على خلاف خبره.)[2].

فالجرجاني أدخل الاستعارة ضمن التخييل، ونبه إلى انها تقوم على التشبيه على غرار التخييل الذي يثبت أمرا غير موجود حيث ينعدم فيه التشبييه .

[1]-أبو حامد الغزالي ، مشكاة الانوار ، تحقيق وتقديم أبو العلا العفيفي،د-ط، الدار القومية ،د-ب ، ص25 .
[2]- ضياء الدين نصر الله ابن الاثير الجزري ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ص35.

وخلاصة القول فيما ذهب إليه البلاغيون أن بعضهم قلل من شأن الخيال وأهميته ن في حين اعتبره البعض ضربا من الفطنة والذكاء الغرض منه إيهام المتلقي وخداعه من خلال الاقوال التخييلية .

الفرق بين الخيال والمتخيل والتخييل :

تطرقنا في هذا امبحث إلى إبراز الفرق بين الخيال والمتخيل والتخييل ، حيث ان هناك علاقة بينهم ، وقد تطرقنا سابقا إلى مفهوم الخيال ، وفي نظر ابن عربي (أن الخيال بوصفه قدرة سحرية مبدعة تخلع الحياة المحسوس تنبثق فيه الروح التي ينفخه في الاشكال والألوان) [1]

ففي هذا التعريف نرى بأن الخيال هو وسيلة من وسائل المعرفة التي تعطي للحياة وتبعث فيها الروح ، يستطيع الانسان من خلاله إدراك مايدور حوله على اختلاف مايشعر به الانسان من معارف وإدراكات ، والذي يؤثر على انفس البشرية بما يلمسه من صور ودلالات .

مفهوم التخييل :

جاء في تعريف التخييل (هو عمل ابداعي ، بل ومركز كل ابداع يحرر الملكات ويحقق متعا شتى تتمثل في الحرية والسعادة والجمال).[2]

يتيين لنا من خلال هذا التعريف أن التخييل عمل إبداعي يقوم على صور مختلفة ، مرتبط بالجانب العقلي للإنسان ، والمبدع يكون حر في طريقة تخيله للصور والاشياء ، أما بخصوص وقوع التخييل في النفس فهو ياتي في شكل :

(التذكر عن طريق الرؤية (المشاهدة) فالشئ المرئي يدفع إلى تخييل ماهو غائب)[3]

[1]- صديقي حفصة ، الواقع المتخيل في رواية "رمل الماية" لويشي الاعرج-دراسة تحليلية -، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية-، 2014-2015.

[2]- حيزية ميلودي ،الواقع والمتخيل في رواية "جمل بلا كلمات" ل "عمر معراجي" مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب لبعربي ، جامعة محمد حثير-بسكرة-2015-2016 ، ص15.

[3]- المرجع نفسه ، ص16.

فالتخييل هو بمثابة التذكر لما حدث في الماضي واسترجاعه في الحاضر ، فالقول السابق يبين لنا أن التخييل هو التذكر وذلك عن طريق الرؤية ،فحين نرى شئ ما هذا مايدفعنا إلى تخييل ماهو غير موجود أي ماهو غائب .

مفهوم التخييل : (لقد استعيرت كلمة متخيل من الكلمة اللاتينية Imaginariuse)، حيث دلت على المعطيات الذهنية التي لا تتطابق مع الواقع المادي واستعملها "باسكال" لوصف الاشياء التي لاو جود لها إلا في مخيلة الانسان، اما "دوبيران" فلقد أطلقها على مجموع نتاجات الخيال ،ومنذ سنة 1960م أصبحت هذه الكلمة تستعمل في الادب والفنون الجميلة للحديث عن تخيل شخصية أو وضع، أو مشهد)[1]

فمن خلال هذا التعريف يتيين لنا أن المتخيل هو كل إنتاج ذهني يقوم به الانسان وذلك اتباعا للعديد من الشخصيات والزمان والمكان ،فالمتخيل هو الشئ الغير موجود ولذا استعملها "باسكال" لوصف الاشياء الغير موجودة ، وتكون موجودة في مخيلة الانسان فقط .

فالمتخيل اذن : (هو ذلك الواقع الذي يصنعه الاديب بخياله)[2] فهو مرتبط بمخيلة الانسان فالمتخيل بمثابة الواقع الذي ينتهجه الأديب .

نستنتج من خلال تعريفنا للمصطلحات السلبقة (الخيال،المتخيل،التخييل) أنها مفاهيم وآراء تختلف حسب كل مفهوم ، (فالخيال ملكة نفسية وقوة باطنية ،أما التخييل فهو القدرة على الاختراع والابداع والخلق أما المتخيل فهو القدرة على انتاج مالا يوجد في الواقع.) [3]

[1]- المرجع السابق، ص18 .
[2]- المرجع نفسه ،ص18 .
[3]- ينظر ، المرجع نفسه، ص 18.

الفصل الثاني التطبيقي

المبحث الأول : آليات تصوير الواقع في كتاب الأيام

- دراسة الشخصيات
- دراسة المكان
- دراسة الزمان

المبحث الأول: آليات تصوير الواقع في كتاب الأيام

I. آليات تصوير الواقع:

من خلال كتاب الأيام لطه حسين نجد أنه حاور الواقع محاولا سرد مجموعة من الأحداث التي لها صلة بمحطات حياته من تجارب وأحداث ومقتطفات، يتحدث فيها عن نفسه، والتي كانت بمثابة نقطة تحول جذرية في حياته الشخصية بكل نواحيها، لتشكل محورا أساسيا ومنطقيا هاما في تجسيد الأبعاد الحقيقية لمحتوى الذات عند الإنسان، من خلال استحضار المشاهد والأحداث من خلال الذاكرة.

1-الوصف:

يعتبر الوصف عنصرا هاما في تحديد مسار السرد، حيث أنه يقدم صورة عن إطار تلك الأحداث، بوصف الشخصيات والأماكن، ليتيح للقارئ فرصة الاطلاع عن محطات السارد، ففي تعريف الوصف (هو حكي يتضمن – سواء بطريقة متداخلة أو بنسب شديدة التغير – أصنافا من التشخيص لأعمال أو أحداث تكون ما يوصف بالتحديد سردا، وكذا تشخيصا لأشياء أو أشخاص، وهو ما ندعوه بالوصف) [1].

ففي هذا التعريف نستخلص أن الوصف هو عبارة عن حكي أو مجموعة من الأقوال التي تندرج في وصف أحداث أو أعمال يتداخل فيها عنصر السرد والذي يكون بمثابة نقل أو تصوير لحالة نفسية، حيث أنه السرد له علاقة تكاملية مع الوصف، ولا يحدث الوصف إلا بتداخل هذين العنصرين المهمين، يساعد الوصف قي تحليل الشخصيات أو الأحداث بطريقة واقعية، وهذا ما نلاحظه عند طه حسين في طريقة سرده لمحطات حياته، وكذا صياغته للأحداث التي عاشها منذ طفولته، ومثال ذلك طريقة وصفه للسياج في قوله: " ويذكر أن قصب هذا السياج كان أطول من قامته، فكان من العسير عليه أن يتخطاه إلى ما وراءه، ويذكر أن قصب هذا السياج كان

[1] – حميد الحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991، ص78.

مقتربا كأنما كان متلاصقا، فلم يكن يستطيع أن ينسل في ثناياه، وكان يمتد عن شماله إلى حيث لا يعلم له نهاية ... " [1].

فالكاتب هنا قدم للمتلقي تفاصيل حول السياج ووصف ما حوله من أشياء وأماكن، فجاء أسلوبه سلسا بطريقة مباشرة خالية من التعقيد، بتراكيب بسيطة.

كما أنه قام بوصف القناة التي كانت بمقربة من بيته الصغير، والتي كانت تشعره بالاطمئنان، لاسيما مع الفجر، " ولم يكن يقدر أن الماء ينقطع من حين إلى حين عن هذه القناة " [2].

فهنا يعتقد بأن مظاهر الحياة غير فانية، حيث وصف القناة وأعطاها عنصر الخلود أو الحياة، والتي تشعره بالراحة.

يقول أيضا: "كان مطمئنا إلى أن الدنيا تنتهي عن يمينه بهذه القناة التي لم يكن بينه وبينها إلا خطوات معدودة " [3].

استطاع الكاتب أن يصف الحياة من خلال القناة المجاورة لبيته حيث صورها بطريقة جعلت منها تبدو أشبه ما تكون بالحياة، فمن خلال رؤيته للقناة يشعر بنوع من الاطمئنان وراحة البال، على الرغم من صغر سنه، إلا أنه استطاع التفكير والتأمل.

ونرى أن طه حسين في سيرته طابق بين نصه والواقع، فقد درس الأحداث والشخصيات والأمكنة وكذا الأزمنة التي اعتمدها في تصوير الواقع وربطه بالنص من أجل المتلقي:

أ) **الشخصيات:**

1. الفتى (البطل): هو البطل المكفوف والذي ذكر على امتداد الأجزاء، سواء بصفة ضمنية أو صريحة، " ثم تعمد أمه إلى عينيه المظلمتين

[1] – طه حسين، الأيام، مج1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، شارع الجلاء، القاهرة، 1992، ص15–16.
[2] – طه حسين، الأيام، ص20.
[3] – المرجع نفسه، ص19.

فتفتحهما واحدة بعد الأخرى، وتقطر فيهما سائلا يؤذيه ولا يجدي عليه خيرا " [1]

لم تشكل آفة العمى للصبي عائقا، بل كان يعتبرها بمثابة امتحان، حيث أصبحت بمكانة المحفز لتحقيق أحلامه وتطلعاته.

وقد عمل الكاتب على وصف الشخصية الرئيسية سواء من الداخل أو الخارج فاسحا المجال للقارئ لاكتشاف مكنوناتها.

وفي نظر هيام شعبان تختلف طريقة تقديم الشخصية، وذلك من روائي لآخر، على حسب ثقافة الروائي.

أولا: الطريقة المباشرة أو التحليلية: وهي تعتمد على الوصف الخارجي للشخصية، وتحليل عواطفها ودوافعها وأفكارها، وهي لا تحتاج إلى جهد من القارئ لكشفها لأنها تقدم جاهزة " [2] ففي هذه الطريقة تسعى الشخصية إلى تقديم وصف شامل لها، بطريقة مباشرة، تاركة المجال مفتوح أمام المتلقي للكشف عن خباياها ومكنوناتها.

وهو ما تطرقنا إليه في طريقة تقديم شخصية البطل، وما يليه من شخصيات أخرى.

اعتبر الكاتب آفة العمى آفة في حين اعتبرها أحد الشيوخ عيبا ونقصا وهو ما نجده في الرواية " أقبل يا أعمى " [3]. كانت هذه الجملة قد تكون سببا في فشل الفتى أو دخوله في صراع مع نفسه، قد تجعله يطرح عدة أسئلة، لم أنا فقط ؟ ما مصيري ؟ غير أن الفتى لم يستسلم بل ظل مثابرا على الفوز والنجاح.

---

[1] – طه حسين، الأيام، ص17.

[2] – هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، الأردن، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2004، ص119.

[3] – طه حسين، الأيام، ص157.

نرى أن شخصية الفتى هي الشخصية الرئيسية، لما لها من دور في سير عمل الرواية " هي شخصية قوية منحها القاص الحرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدرتها وإرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها وانتصارها أو إخفاقها، وسط المحيط الاجتماعي"[1].

حيث أنه لابد لكي رواية أو قصة من شخصية بطلة أو رئيسية أو حتى أكثر، بحيث تلعب الدور الرئيسي في مسار الأحداث وتكون بمثابة المحور والركيزة.

لم تشكل آفة العمى عائقا للفتى بل كان عازما على تحقيق الأفضل وكان أول طموح له هو تعلم اللغة الأجنبية " وقد أخذ الفتى يتهيئ لاتقان الفرنسية من جهة، وتعلم اللاتينية من جهة أخرى فالتمس لنفسه معلما خاصا يعينه من ذلك على ما كان يريد، وقد جعل رفاقه يبحثون له المعلم الذي يلائمه " [2].

عمل الكاتب على وصف الجانب النفسي، حيث أن كامل الدور في مسار القصة، فعلى الرغم من صغر سنه إلا أنه استطاع تكوين ذاته، " " شخصية البطل تبحث عن ذاتها " [3] وهو ما يراه عبد الحميد بن هدوقة في روايته ريح الجنوب، أي أن الشخصية هي تعبير عن الذات البشرية، من خلالها يسعى الكاتب إلى الولوج إلى عالم الكتابة بحيث يستطيع التعبير دون قيود، وهو ما نراه عند طه حسين فبطريقة كتابته نرى مدى إحساسه العميق الذي عاشه طوال فترات حياته، وما انجلى فيه فلولا قوة تحمله وصدق مشاعره لما حظي بالنجاح من خلاله تحليه بالصبر.

[1] – محمد خير شيخ موسى، فن القصة – يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم–، دراسة نظرية تطبيقية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1984، ص17.

[2] – طه حسين، الأيام، ص81.

[3] – عائشة قحام، هاجس البحث عن الذات، دراسة نقدية لرواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية – الجزائر، 2013، ص86.

وقد طلب الصبي العلم في عدة دول منها فرنسا، " وها أنت ذا يا بني تهجر وطنك ومدينتك ودارك وتفارق أهلك وأصدقائك، وتعبر البحر في سنك هذه الصغيرة لتطلب العلم وحيدا في باريس " [1].

اتصف البطل بطموح جامح ورغبة شديدة في النجاح، وكانت نفسيته سببا في تحقيق ذاته ورغم ما واجهه من صعوبات ومتاعب رافقته طيلة حياته، " على أن الأيام أبت أن تشق عليه، وترهقه من أمره عسرا، فقد كان يعيش مع أخيه عيشة راضية على ما فيها من قسوة ومشقة " [2].

لم يكن الفتى شريرا، ولكن مع التحاقه بالأزهر بدأت تظهر شخصيته الحقيقية، فقد أصبح شديد التنمر، لاسيما من بعض تصرفات بعض المشايخ.

إن آفة الفتى دفعته للتفكير، فقد كان شديد الملاحظة، ويتمتع بحس نقدي مكنه من التمييز بين النافع والضار، هو شخصية منفتحة مؤمنة بفكر التقدم والتجديد، حيث أنها ليست شخصية تقليدية الفكر.

ملامح البطل في الرواية:

إن أسطورة البطل العالمي مثلا تشير دوما إلى رجل قوي أو رجل إله يقهر الشر، وهو ما يتصور الأشخاص الواقعيون، ويشكل البطل ضرورة ملحة للعمل الروائي " وهو عبارة عن مجموعة من التناقضات المتفاعلة وتتبع أهمية البطل من مدى تأثيره في من حوله، ومن الدور الذي يؤديه في المجتمع، والبطل عبارة عن حقيقة مادية وموضوعية مرتبطة بالزمان والمكان، وليس وهما ونبتعد أكثر عندما نقول، وليس استيهاما" [3].

---

[1] – طه حسين، الأيام، ص306.

[2] – المرجع نفسه، ص82.

[3] – محمد أيوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة (في الضفة الغربية وقطاع غزة 1967–1993)، اتحاد كتاب العرب، سوريا، 1996، ص38.

بحيث يؤثر البطل في طريقة عمل السرد الروائي، فهو يتحكم في سير الأحداث، فهو تعبير عن طموح الكاتب ومكبوتاته، فما يقدمه البطل هو صورة واضحة لأفكار الكاتب.

"إن البطل هو رجل قوي أو رجل إله يقهر الشر " [1] تغيرت صورة البطل عبر العصور وذلك بتغير الرؤى حوله، وقد تغيرت النظرة إلى شخصية البطل. " فالرواية في مراحلها الأولى كان البطل هو المحور وهو الأساس، وتأتي بقية الشخصيات عوامل مساعدة له، وهذا ما نجده في القصص القديمة، كالملاحم والسير والحكايات الخرافية التي نجد فيها بطلا خارقا يتحدى الصعاب ويجتاز جميع المخاطر والأهوال بمساعدة الشخصيات الأخرى التي تنتظر افعاله لكي يخلصها مما هي فيه سواء كان هذا البطل يعبر عن هم فردي أو عن هم قومي فيكون أمل هذه الأمة " [2].

وقد تطرقنا فيما سبق لشخصية البطل الرئيسي في كتاب الأيام لطه حسين والذي رغم فقده لبصره استطاع الوصول لأهدافه وتحقيق طموحاته، ومن صفات أو ملامح البطل تحليه بالصبر، وطلبه للعلم، وكذا الطموح والرغبة في النجاح، التأمل والتفكر، وقد نتطرق إلى أبعاد أو صورة البطل من خلال ما درسناه أو تناولناه في كتاب الأيام لطه حسين والمتمثل في:

1/ **صورة البطل الخلوق:** للأخلاق الفاضلة دور كبير في نشأة الفرد، فبتحليه بالصفات الحميدة ينمو حب الخير في الفرد وينعكس ذلك على المجتمع، وقد ذكر الحديث النبوي

[1] – شفاف فيون الشمري، سايكولوجيا الإبداع الفني في العرض المسرحي المعاصر، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014، ص53.

[2] – محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2007، ص26.

الشريف: "إن من أحبكم إلى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا" [1]. فالدين معاملة،وأيضا في قوله تعالى "وإنك لعلى خلق عظيم " [2].

اتصف الفتى بخلقه الجميل وصبره على مرضه والفقر الذي عاشه والذي حرمه من أبسط المتطلبات، لاسيما علاجه "هذه الحادثة أخذته بألوان من الشدة في حياته، جعلته مضرب المثل في الأسرة وبين الذين عرفوه حين تجاوز حياة الأسرة إلى الحياة الاجتماعية " [3].

كان حافظا لكتاب الله تعالى وهو لم يتجاوز 09 سنوات "وحفظ إلى ذلك كله القرآن"[4].

كل هذه الصفات جعلت من بطلنا مصدر نجاح وتفوق، وقدوة لغيره.

2/**صورة البطل الحزين:** استطاع الكاتب أن يصور لنا صورته الهشة من خلال مجريات طفولته التي قضاها وهو أعمى فلا يستطيع أن يفعل ما يستطيع أخوته عمله "ولكن لم تلبث هذه الحفيظة أن استحالت إلى حزن صامت عميق، ذلك أنه سمع إخوته يصفون ما لا علم له به، فعلم أنهم يرون ما لا يرى" [5].

إن عجز الفتى وآفته التي قضى معها كل حياته، والتي ما لبثت أن أصبحت جزء منه، فحرمانه البصر لم يزعزع من ثقته بنفسه على الرغم من حزنه وتأثره بما يدور من حوله.

عايش طه حسين الحزن وتأقلم مع أوضاع معيشته.

---

[1] – الإمام النووي، رياض الصالحين، باب مكارم الأخلاق، ص299.

[2] – القرآن الكريم، سورة القلم، الآية 4.

[3] – طه حسين، الأيام، ص28.

[4] – المرجع نفسه، ص31.

[5] – المرجع نفسه، ص25.

3/صورة البطل العاشق: يعيش البطل حالة من العشق مع محبوبته سوزان، فبعد انتقاله لفرنسا، أحس بنوع من التهميش، وذلك راجع لعجزه وفقدانه لحاسة البصر، غير أنه سرعان ما وجد ذلك السند الذي يتكئ عليه، أحس بشعور مختلف هذه المرة، فما لبث أن غمرته السعادة، ولقي من الدنيا ما لم يكن ينتظره.

فكان كل لقاء يغرز من محبتهما لبعض، كانت علاقته بمحبوبته سوزان بداية التغيير الجذري في حياته، حيث ساعدته على الاطلاع أكثر بتعلم الفرنسية واللاتينية، " فتح له باب من أبواب الأمل لم يكن يقدر أنه سينفتح له في يوم من الأيام، ألمت علة طارئة بصاحبة ذلك الصوت العذب الذي كان نعيمه الوحيد في حياته، الشاقة المظلمة"[1].

وقد ذكر القرآن الكريم آيات عدة تحث على المحبة والتضحية والزواج الذي هو نصف الدين في قوله تعالى: "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن " [2].

وفي آية أخرى "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " [3].

هنا دعوة الإسلام إلى الزواج من أجل حماية النفس من الوقوع بالمعصية وتحقيق التقوى، كما يحثنا على إعمار الأرض.

عرف طه حسين معنى المودة والرحمة والعطف من زوجته سوزان التي ما لبثت أن قدمت له الحب والعطف، وكذا التضحية، فكانت مثال الحب والوفاء فبزواجه منها فتحت له أبواب النعيم ونسي كل ما عاشه في حياته من حزن وبأس.

[1] – طه حسين، الأيام، ص305.

[2] – القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 187.

[3] – القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 21.

يمكن الاستخلاص من كتاب الأيام أن طه حسين استطاع التغلب على آفة العمى، لما اكتسبه من خصال حميدة وصفات استطاع من خلالها إثبات نفسه.

اهتم الكاتب بتصوير الخصائص الجسدية ومن أبرزها "خاصية العمى" والتي كانت حاضرة وبقوة في كل الأجزاء، كما اهتم بذكر الخصائص النفسية والتي كانت عاملا مهما في تطوير شخصية البطل، والتي أكسبته ثقة في النفس، جعلت منه شخصية طموحة ومناضلة، انتقل بعدها إلى الذكر الخصائص الفكرية والتي مكنته من التأمل والتفكر.

2- **حسن الشاعر**: أحد أبناء البلدة، كان الصبي يحب الخروج للاستماع إلى شعره وحديثه "حتى يرده إلى ما حوله صوت الشاعر وقد جلس على مسافة من شماله، والتف حوله الناس وأخذ ينشدهم في نعمة عذبة غريبة أخبار أبي زيد وخليفة ودياب، وهم سكوت إلا حين يستخفهم الطرب أو تستفزهم الشهوة فيستعدون ويتمارون، ويختصمون ... ثم يستأنف إنشاده العذب بنعمة لا تكاد تتغير [1].

وفي تعلقه بشخصية حسن الشاعر دلالة على تعلقه المبكر بالأدب وولعه به.

كما أنه يحكي قصصا وأحاديث، عملت على تنمية حاسة السمع لدى الفتى "ومن هنا تعلم حسن الاستماع" [2].

3-**الشيخ والد الرجل**: هي شخصية قوية مداومة على العبادة لقراءته ورده اليومي من القرآن: "فكان يصلي الخمس لأوقاتها، ولم يكن لسانه يفتر عن ذكر الله، وكان يستيقظ آخر الليل ليقرأ "ورد سحر" وكان ينام في ساعة متأخرة بعد أن يصلي العشاء ويقرأ ألوانا من الأوراد والأدعية" [3].

[1] – طه حسين، الأيام، ص09.

[2] – المرجع نفسه، ص30.

[3] – طه حسين، الأيام، ص31.

فخور بأبنائه وحفظهم للقرآن الكريم بدليل سؤاله له عن السور القرآنية، "فتلقاه أبوه مبتهجا، وأجلس في رفق، وسأله أسئلة عادية، ثم طلب إليه أن يقرأ سورة الشعراء" [1].

4- **أم الصبي:** هي شخصية بسيطة، تخشى على أبنائها لاسيما على ولدها المكفوف، حيث حظرت عليه ما كانت تسمح به لإخوته المبصرين.

"كان يحس من أمه رحمة ورأفة" [2].

"وأحس أن أمه تأذن لإخوته وأخواته في أشياء تحظرها عليه" [3].

هي صورة للأم المناضلة التي تسعى لإعداد الطعام لأولادها، مصطنعة الابتسامة على وجهها، مضمرة الحزن في قلبها لعجزها المادي.

5- **أخت الفتى:** هي ذات الأربع سنوات، طلقة الوجه، تلهو وتلعب، تخلق جو من المرح داخل الأسرة، غير أنها كانت من ضحايا الإهمال وهو ما أدى إلى موتها في العيد. " وإني لأعرف أن فيك عبث الأطفال وميلهم إلى اللهو والضحك وشيئا من قسوتهم " [4] كانت الفتاة صديقة أبيها يسرد لها محطات حياته وما عاشه في فترة صغره.

شديدة الملاحظة لأخيها غير المبصر " وتلحظه في شيء من الرفق، حين تراه في حلقة الدرس " [5].

6- **شيخ الكتاب:** كثير الحلف بإيمان الطلاق وهو كاذب "والله العظيم ثلاثا، وحق القرآن المجيد" [6].

---

[1] – المرجع نفسه، ص40.

[2] – المرجع نفسه، ص24.

[3] – المرجع نفسه، ص25.

[4] – المرجع نفسه، ص119.

[5] – المرجع نفسه، ص120.

[6] – طه حسين، الأيام، ص42.

أهمل الفتى فلم يراجع معه القرآن فلامه أبوه "زعمت أن ابنك قد نسي القرآن، ولمستي في ذلك لوما شديدا " [1].

كما أنه نال جائزة وهي جبة من والد الصبي مضطرا بعد ما أجاد الصبي الحفظ والتلاوة. "خرج سيدنا ومعه جبة من الجوخ خلعها عليه الشيخ " [2].

7-**سعيد الأعرابي وزوجته:** حيث اتصف الأول بمكره وحبه لسفك الدماء في قوله: " وأما عن شماله فقد كانت هناك خيام يقيم فيها سعيد الأعرابي الذي الناس يتحدثون عن شره ومكره وحرصه على سفك الدماء " [3].

في حين أن الشخصية الثانية امرأته كوابس التي قدمها على أنها امرأة تحب الزينة والتبرج في قوله: "وامرأته كوابس التي كانت قد اتخذت في أنفها حلقة من الذهب كبيرة"[4].

إن الكاتب في طريقة تقديمه للشخصية، حاول تخطي خوفه من سعيد الأعرابي وزوجته، والذي كان دائم، حيث أنه شكل له نقطة تحول في مرحلة طفولته في تلك القرية، على الرغم من عدم معرفته الشديدة لهما، والذي اتخذ من سمعه وسيلة لمعرفة الأخبار.

8- **الحاج فيروز:** رجل أسود فاحم طويل قليل الكلام، ترك في نفس الصبي أقرا لا يمحى، شديد التنمر لاسيما إذا تأخر الإيجار. "وكان للحاج فيروز في الحي وبين طلاب العلم من أهله خاصة خطر عظيم، فإليه كانوا يفزعون إليه نسيئة، ويفزعون إليه ليقرضهم القرش أو القروش" [5].

---

[1] – المرجع نفسه، ص42.

[2] – المرجع نفسه، ص43.

[3] – المرجع نفسه، ص21.

[4] – المرجع نفسه، ص22.

[5] – المرجع السابق، ص130-131.

كان الحاج فيروز حافظا لرسائلهم التي كانت تصل من أسرهم، "وكان الصبي إذن يستقبل حانوت الحاج فيروز إذا خرج من ذلك الممر المسقوف، وربما خطا مع صاحبه خطوات فحيا الحاج فيروز والتمس عنده رسالة فوجدها أو لم يجدها " [1].

كانت مكانة الحاج فيروز كبيرة في قريته، سواء من خوف البعض أو حبهم له

9-صديقه الدرعمي: الذي قضى معه فترة شبابه، والذي كان يسافر معه لعدة مدن، كان يساعده في اقتناء لباسه "وربما أعانه صديقه الدرعمي فتقدم إليه في أن يغير هذا الرباط واختار له ما يلائم زيه مما كان عنده من هذه السقف الذي لم يفهم له معنى قط".

كان صديقه الدرعمي بمثابة السند له في حياته المغتربة والذي ما لبث أن كان في أمس الحاجة، إلى أن يجده برفقته.

ب/ المكان:

- **المكان المفتوح:**

1/ **القناة:** عبارة عن إطار روائي، تقع فيه الأحداث، وتنمو معه الشخصيات، كما أنه يؤثر في عمل الرواية، كانت القناة بمثابة حيز ضيق تتجرد الحياة وراءه، "ولم يكن يقدر أن حياة الناس. الحيوان والنبات تتصل من وراء هذه القناة على نحو ما هي من دونها " [2].

كان في اعتقاد الفتى بأن الحياة لا تتطلع إلى ما بعد القناة، حيث أنه كان شبه متأكد أن هذه القناة مستقلة عن العالم الخارجي في قوله: "لم يكن يقدر هذا كله، وإنما

[1] – المرجع نفسه، ص132.

[2] – طه حسين، الأيام، ص49.

كان يعلم يقينا لا يخالطه الظن أن هذه القناة عالم آخر مستقل عن العالم الذي كان يعيش فيه " [1].

وقد اعتمد الكاتب استخدام الأماكن المفتوحة لفتح المجال أمام الشخصية لتقديم ابداعاتها، دون شعورها بالضغط فالمكان المفتوح "هو حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحب، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق" [2].

ساعدت الأماكن المفتوحة على إعطاء العمل السردي وكذا الشخصية على تقديم أعمالها من خلال طريقة حركتها ومظهرها، وكذا ساعدت هذه الأخيرة في خلق جو روائي يعبر عن الأحداث وطريقة صياغتها، وكذا موقف الأبطال وهو ما وجدناه في رواية أو سيرة طه حسين.

كما اعتبر الكاتب القناة محطة الحياة بالنسبة له (الفتى)، حيث لم يتخيل انقطاع الماء فيها، فكانت بمثابة الحياة لمختلف الكائنات "ولم يكن يقدر أن الماء ينقطع من حين لآخر عن هذه القناة، فإذا هي حفرة مستطيلة بحيث فيها الصبيان، ويبحثون في أرضها الرخوة عما تخلف من صغار السمك فمات لانقطاع الماء عنه " [3].

استطاع الكاتب هنا وصف القناة بطريقة جعلت منها أكثر تعبير عن الحياة.

2/الشاطئ: هو مكان متسع، يعبر عن الحرية والاتساع، غير أنه كان في نظر الفتى محفوفا بالخطر، "فأما عن يمينه فقد كان الشاطئ العدويون، وهم قوم من الصعيد يقيمون في دار لهم كبيرة، يقوم على بابها أبدا كلبان عظيمان لا ينقطع نباحهما" [4].

"وأما عن شماله فقد كانت هناك خيام يقيم فيها سعيد الأعرابي الذي كان الناس يتحدثون بشره ومكره وحرصه على سفك الدماء، وامرأته كوابس، التي كانت قد اتخذت

[1] – المرجع نفسه، ص20.

[2] – أويدة عبود، المكان في القصة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي، ص39.

[3] – طه حسين، الأيام، ص20.

[4] – المرجع نفسه، ص21.

في أنفها حلقة من الذهب كبيرة، والتي كانت تختلف إلى الدار وتقبل صاحبنا من حين إلى حين، فيؤذيه حزامها ويروعه" [1].

استطاع الكاتب إبراز ماهية المكان والذي أعطى للقصة بعدا آخر، حيث أعطى علاقة تكاملية بين المكان والشخصية والتي لعبت دورا مهما في تجسيد العمل الروائي.

كان الشاطئ يخلق في نفسية الفتى جو من الهدوء وراحة البال، والذي كان حلقة وصل ربطته بالحياة التي لم يلبث أن علم بالحياة الأخرى الموجودة وراءها.

3/فرنسا: دولة أوروبية، سافر لها الفتى طلبا للتعلم، فتعلم الفرنسية وأتقن قواعدها من قواعد النحو والصرف، ولم تحبطه آفته في التعلم بل جعلت منه أكثر عزما على التعلم، كما تعلم اللغة اللاتينية من جهة أخرى، "أقبل على هذا البلد الغريب ليدرس وتحصل ويجوز الامتحان ويظهر بالدرجات الجامعية التي لم يظفر بها أحد قبله من مواطنيه" [2].

4/**مرسيليا – مونبلييه:** دول أوروبية سافر إليها الفتى، عرف فيها السعادة الحقة، "واستقبل الفتى حياته في مدينة مونبلييه سعيدا بها إلى أقصى ما تبلغ السعادة، راضية عنها كأحسن ما يكون الرضى" [3]، فقد حقق فيها أملا لم يكن يقدر أنه من فقر وعسر، فقارن بين الحياة الجديدة المغرية والحياة القديمة التي عاشها بكل ظروفها.

5/مصر: عاش فيها لحظات من حياته، غير أنه هجر منها ولم يعدلها إلا بعد أن وضعت الحرب أوزارها " على أنه لا ينفق في مصر شهورا حتى يتبين أنه كان واهما في كل ما قدر"[4]. حيث أن الناس والمفكرين يتأثرون من الجماعات التي يعيشون فيها فيخطئون مثلها ويصيبون.

---

[1] – المرجع نفسه، ص22.

[2] – المرجع السابق، ص281.

[3] – المرجع نفسه، ص280.

[4] – المرجع نفسه، ص352.

تعتبر الأماكن المفتوحة صورة معبرة عن أهم الأحداث وطريقة تنسيقها في السرد الروائي.

- **الأماكن المغلقة:**

1/ **البيت:** عبارة عن البيت العائلي الذي يجمع أفراد الأسرة الواحدة، يبعث الدفء والراحة والطمأنينة، تعيش فيه الشخصية الدور الرئيسي بكل حرية، حيث أن للبيت مكانة وقيمة في حياة الإنسان، فهو الملجأ والمأوى الذي يجد فيه الإنسان راحته، هو المدرسة التي يتلقى فيها الفرد أحسن تربية وأجمل حياة، "تعتبر البيوت من الفضاءات المغلقة في كثير من النصوص الروائية لأنها جزء من الدلالات المختلفة التي يمكن أن يحملها النص من ناحية، ومن ناحية أخرى تشكل بعدا فنيا خالصا " [1].

وقد وصف الكاتب بيته الذي احتواه رفقة إخوته ووالديه، وما عاشه من فرح وحزن، تلك الجدران التي شهدت على معاناته تارة وفرحه تارة أخرى، على نومه واستيقاظه "كان يستيقظ مبكرا" [2].

ثم ينقل إلى زاوية في حجرة صغيرة، فتنيمه أخته على حصير قد بسط عليها لحاف، وتلقت عليه لحافا آخر، وتذره في نفسه كسرات" [3].

كان عنصر البيت جامعا للعائلة في كل الأوقات "كان جالسا إلى العشاء بين إخوته وأبيه، وكانت أمه كعادتها تشرف على حفلة الطعام" [4].

إن البيت هو مملكة الإنسان الذي يمارس فيه حياته، ووجوده، ومن خلاله يشعر بكينونته وشخصه، يستطيع ممارسة حريته المطلقة فيه، عكس بعض الأمكنة المغلقة الأخرى، التي لم تشهد على التعامل الكلي في الأحداث.

---

[1] – المرجع نفسه، ص59.

[2] – طه حسين، الأيام، ص19.

[3] – المرجع نفسه، ص17.

[4] – المرجع نفسه، ص26.

فطه حسين عاش حياته بكل مجرياتها وأحداثها، واستطاع التأقلم مع جو العائلة على الرغم من إعانته التي كانت تشكل له نقطة التحول لاسيما في صغره.

2/ الفندق:

هو عبارة عن مكان محدود يتواجد فيه العديد من الأشخاص، رغبة في التغيير والفرجة، الهدف منه الراحة، وكذا التواجد والتعارف مع أشخاص جدد، تتخذ فيه الشخصية حريتها الكاملة، والتي قد تتقيد بشكل نسبي في تحديد إطار القصة، استطاع الكاتب خلق جو مختلف من خلال طريقة اعتماده على عنصر المكان (الفندق). "وبعد قليل كان الفتى في غرفة جميلة رائعة بفندق من فنادق الحي اللاتيني" [1]. وقد شعر الكاتب بنوع من الراحة والطمأنينة "حتى انجلى حزنه وانجاب عنه يأسه وانصرف عنه الهم، كأنه يستأنف حياة جديدة لم يحيها من قبل، ولم لا ؟ ... لقد بدأ منذ ذلك اليوم حياة ليس بينها وبين حياته الأولى بسبب أو صلة" [2].

وفي نظر د.مرشد أحمد "فإن المكان لم يكن بناؤه مجانيا، وإنما ذا حضور طاغ وفعال في النص الروائي، بسبب حسن اختيار الأنظمة الصوغية التي تبنى المكان بها، وهي التي منحته هذا الحضور المتميز" [3].

يتوضح لنا أن عنصر المكان كفيل لقيام القصة من خلال تصوير البنية السردية، وخلق جو من التفاعل بين الشخصية والقصة، فتداخل الشخصية مع المكان يهيء جو جديد ويخلق نوع من التغيير، غير أنه يختلف من روائي لآخر.

ولا يسعنا تصور رواية بدون مكان، – بأنواعه – الوعاء الذي يحوي العمل الروائي، ففيه تولد الشخصيات وتتحرك بكل حريتها لتشكل بنية سردية مختلفة.

---

[1] – المرجع السابق، ص300.

[2] – المرجع نفسه، ص300.

[3] – مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، ص229.

3/الجامعة: مؤسسة تعليمية تربوية، يتلقى فيها الطلبة تعليمهم وبحثهم العلمي وقد ذكرت في قول الكاتب "قد عرضت منذ حين على الجامعة المصرية أن تأخذني إلى أوروبا لأدرس فيها التاريخ والفلسفة" [1].

فهنا تتضح دلالة الجامعة على أنها مكان للعلم والمعرفة، كما أنها ملتقى الأصدقاء، وكان مركز التقاء المواهب واكتشافها.

كما أنها تقدم فرص الشغل للطلبة المجتهدين، وقد كان الكاتب طيلة مشواره التعليمي يسعى لطلب العلم، واكتساب ثقافة المجتمع لآخر.

4/الحوانيت: هي أماكن لبيع السلع أو المتاجرة "وكانت أكثر هذه الحوانيت إنما تدار فيها تجارة البن والصابون، وربما أديرت في بعضها تجارة السكر والأرز أيضا" [2].

كان الفتى يثار برائحة الأكل فيشتري من عنده فيتلذذ بما طاب له.

كانت تشعره الحوانيت براحة كبيرة وإحساس قوي يجهله جهلا شديدا.

5/القطار: وسيلة تنقل، توجد بها مقطورات صغيرة، يكون فيها السفر بأقل وقت وذلك لسرعتها الكبيرة، استقلها الكاتب لتوفر له عناء التنقل من مكان للآخر "ولكنه في ذلك القطار لا ينشط حتى لهذا الغناء" [3].

أحس فيه بالسكون والهدوء، يتخلله جو من المرح والضحك "ستقل المتاع الصامت الهامد أولا ثم تنقل المتاع الحي الناطق بعد ذلك !" .

وكان يقصد من ذلك الفتى الصامت الذي لم يظهر حسه ولم يتحرك فمه.

---

[1] – طه حسين، الأيام، ص268.

[2] – طه حسين، الأيام، ص133.

[3] – المرجع نفسه، ص300.

ج. الزمن

ضمير الغائب في كتاب الأيام لطه حسين:

اعتمد طه حسين في سيرته الذاتية "الأيام" ضمير الغائب، وذلك للتعبير بكل أريحية عن ما يخالجه، وقد فصل طه حسين بينه وبين سيرته حيث لم يصرح عن نفسه، حيث استعان في سرده ب (الراوي) الذي استطاع إيصال أفكاره وإبداعاته في غياب ضمير المتكلم.

"يحول ضمير الغائب دون الرؤية الحية للعالم الذي يعيش الراوي فيه، ويعوق المشاركة المباشرة فيه، إنما يرتب تلك العلاقة عبر وسيط ولا تبدو الوساطة في السرد الذاتي محل تقدير كبير لما تسببه من إبعاد بين الذات وموضوعها، فاستخدام ضمير الغائب يتيح للراوي الحديث عن نفسه،. عن العالم، وكأنه شخص آخر" [1].

حيث أن التعريف بالراوي نجده في السيرة الذاتية، وباستخدام الضمير المتكلم نتيقن بأن الكاتب عايش الأحداث ويمكننا من تصديقه ولو بشكل ضعيف على عكس غيابه، وبذلك يشكل لنا نوعا من التخوف في نقل الأحداث وطريقة صياغة الحكاية.

"إن استخدام الكاتب لضمير الغائب زاده غموضا" [2] حيث لم تظهر معالم السيرة الذاتية (ميثاق السير الذاتي) من خلال سرد الأحداث ونقل محطات حياته التي عاشها منذ طفولته إلى فترة شبابه أو أكثر، على عكس الاستعانة بضمير المتكلم الذي يؤكد حضور الراوي المباشر أثناء سرد الأحداث، حيث أن المتلقي يعيش الحدث أو اللحظة ويتأثر بها.

[1] – عبد الله ابراهيم، ضمير الغائب في كتاب الأيام للدكتور طه حسين، مجلة الرياض، العدد 16973، 23 ماي 2021.

[2] – سمية زياد، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث "الأيام" لطح حسين أنموذجا، دراسة في نقد النقد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، معيار نقد أدبي حديث ومعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2013، 2014، ص59.

إن حضور الراوي بطريقة غير مباشرة جعلت من سيرة الأيام خالية بعض الشيء من عنصر التشويق في سرد الأحداث، فبغيابه خفي على المتلقي نوع من الوضوح، وظهر نوع من الإبهام والشك في طريقة سرد الأحداث.

2- فن الكتابة بين المبدع والمتلقي:

لاشك أن قيمة العمل الروائي أو السير الذاتي لا يمكن إبراز جماليتها إلا من خلال التجاوب الكبير بين المبدع والمتلقي وما يؤثر أو يتأثر بينهما، حيث يمكن القول بأنه توجد علاقة تكاملية تربط هذين العنصرين، فالإبداع الأدبي يستوجب تداخل بين المبدع ومقابله (المتلقي) "حيث يتصدى للنشاط الكتابي الإبداعي ويتفاعل معه يقدم استراتيجية رواية خاصة للكاتب بحيث لا تغدو السيرة سؤالا خاصا بالتكوين أو بوصف العمل، ولكن سؤالا خاصا باستقبال ذلك العمل " [1].

نستخلص من هذا القول أن المبدع في كتاباته يسعى إلى تثقيف المتلقي والتأثير فيه بحيث أن كل أعماله موجهة لفئة معينة تسعى لتقييم العمل الإبداعي، فهذا الأخير يقوم على أسس معينة تسهم في التفاعل مع العمل.

يقول حاتم الصكر " السيرة الذاتية متبلورة في كونها ميثاقا بين القارئ الاحتمالي والكاتب"[2].

وهنا تنطوي العلاقة بين القارئ والمبدع في شكل عنصر واحد تربطه علاقة متينة تتشارك فيها، الانطباعات والتأملات.

[1] – عراج الهوارية، تقاطع النقد والإبداع في الأدب العربي المعاصر كتابات عبد الكريم الأشتر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2011، 2012، ص16.

[2] – المرجع نفسه، ص17.

فالكاتب في عمله يحاول حبس نبض القارئ من خلال محتواه والقارئ بدوره يسعى إلى تقييم العمل ويتفاعل معه، فهو يعبر عن تطلعاته وأفكاره في شكل كتابات مصورة لحالته الأدبية.

الفصل الثاني الجانب التطبيقي

المبحث الثاني : آليات تصوير الخيال في كتاب الأيام

- دراسة الشخصيات
- دراسة المكان
- دراسة الزمان

II. آليات تصوير الخيال:

إن طه حسين في كتابه "الأيام" قد حاور الخيال من خلال سرده لمجموعة من الأحداث والتي لها علاقة بمجريات حياته من تجارب وأحداث، استطاع من خلالها استحضار الماضي من خلال عنصر التخيل، والتي كانت بمثابة نقطة مهمة غيرت من مجرى حياته من جميع نواحيها، فالكاتب يقوم باستحضار كل الوقائع والأحداث التي وقعت له في الماضي ويعيد صياغتها في الحاضر ليكون بذلك الصوت الحاضر للمتلقي عن طريق الصور المحزنة في ذهنه، وذلك من خلال إيصالها للمتلقي بكل حقة وموضوعية.

وضمن هذا الإطار يمكننا القول بأن كتاب "الأيام" يتدرج ضمن النصوص السردية، فقد نقل لنا طه حسين بأسلوبه الخاص أحداثا متخيلية ليقوم بربطها بالواقع، هذه الأحداث ذات أهمية كبيرة ليجسدها بذلك في سيرته، لتصل بذلك إلى المتلقي الذي يستطيع من خلال صورته الذهنية أن يتخيلها هو الآخر.

1-الوصف:

يعد الوصف من أهم العناصر التي تساعدنا على تحديد مسار السرد، فهو يساعدنا على تحديد الشخصيات والأماكن وذلك ضمن إطار الوصف، كما أننا قد أشرنا فيما سبق إلى تعريف الوصف وذلك مع اقترانه بالواقع، فإذا جئنا إلى تعريف الوصف وجدناه: "نشاط فني يمثل باللغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها وهو أسلوب من أساليب القصة يتخذ أشكالا لغوية، كالمفردات والمركب النحوي والمقطع" [1].

[1] – محمد الخيو: معجم السرديات، دار محمد علي النشر، تونس، ط1، 2010، ص472.

فمن خلال التعريف يبين لنا أن الوصف رسم لثلاثة عناصر أساسية: الأشياء، الأشخاص، الأمكنة، ويأتي كذلك قي شكل مفردات ومركب نحوي أو مقطع، فالوصف يعتبر تصوير لمختلف الحالات، فالسرد لا يستطيع أن يستغني عنه كل نص سردي.

ونجد طه حسين في كتابه "الأيام" قد لجأ إلى الوصف لتصوير الشخصيات والأمكنة والأشياء والوسائل، ويمتاز وصفه بالإسهاب والتطويل، وقد بدأ الكاتب سيرته بوصف أهم مراحل حياته بداية من طفولته مرورا بأهم المراحل التي مر بها خلال فترة حياته لينتقل بعد ذلك لعرض الأحداث السردية.

ونجده قد اعتمد على الوصف بطريقة استحضار الشخصيات والأماكن وأهم الأحداث التي مر بها في الماضي، وهنا يستحضر عنصر التخييل بالحديث عن ذاكرة الأطفال كمثال عن ذلك في طريقه استرجاع الذكريات الماضية.

ويذكر كذلك في قوله: "فهو لا يعيش فيها كما كان يعيش في بيته الريفي وفي غرفاته وحجراته تلك التي لم يكن يجهل منها ومما احتوت عليه شيئا، وإنما كان يعيش فيها غريبا عن الناس وغريبا عن الأشياء" [1].

فهنا طه حسين اعتمد على عنصر التخييل عن طريق الوصف، فهنا الكاتب يعود إلى الماضي ليتذكر أشياء عاشها ووقعت له، وذلك من خلال وصفه للعديد من الأماكن والمجالس التي جلس فيها، وهنا يتبين أن وصف المكان والزمان والحديث عنهما له أهمية كبيرة في السيرة، وهذا كله يتطلب الدقة والجدية من الكاتب، ليصل الوصف إلى المتلقي في أحسن صورة.

ويقول كذلك مما تذكره: "وكانوا يذكرون إقامته في المدينة ورحلته إلى قسنطينة، وزيارته للأندلس، وربما تناشدوا شعره في بعض ذلك" [2].

[1] – طه حسين، الأيام، ص95.

[2] – المرجع نفسه، ص188.

نرى أن الكاتب هنا في كل مرة يعود ليدرج عنصر التخييل وذلك لاسترجاع الذكريات القديمة عن طريق الوصف السردي تبعا لمخيلته، وهذه الحقائق لها صلة بمعنى الوصف باعتبار أنها وثيقة تدعم ذلك.

ففي هذا نجد طه حسين يقول: " ولكن ذاكرة الأطفال غريبة، أو أقل إن ذاكرة الإنسان غريبة حيث تحاول استعراض حوادث الطفولة، فهي تتمثل بعض هذه الحوادث واضحا جليا كأن لم يمضي بينها وبينه من الوقت شيء، ثم يمحي منها بعضها الآخر كأن لم يكن بينها وبينه عهد" [1].

يتبين لنا من خلال هذا القول لطه حسين أن هذا الوصف وصف يشمل الداخل والخارج وذلك بعرض أهم الأحداث التي مر بها تجسيدها في الواقع كأن لم يمضي بينهم وقت.

ومن جهة أخرى نجده يقول كذلك: "ذلك أن أبا العلاء كان يتستر في أكله حتى على خادمه، فقد كان يأكل في نفق تحت الأرض، وكان يأمر خادمه أن يعد له طعامه في هذا النفق ثم يخرج، ويخلو هو إلى طعامه فيأخذ منه ما يشتهي" [2].

من خلال هذا القول يظهر لنا أن طه حسين قد جسد الوصف في كتابه وأقام له نصيب من سيرته، فكان يعتمد على الوصف عن طريق استحضار الماضي وكذلك عن طريق وصف الأشخاص وما كانوا يفعلونه كما هو موضح في القول السابق، فهنا طه حسين وصف لنا كيف كان "أبا العلاء" يأكل الطعام خفية على خادمه، وكأنه هنا يصفه لنا.

[1] – طه حسين، الأيام، ص13.

[2] – المرجع نفسه، ص17.

أ- الشخصيات:

- **الطريقة غير المباشرة أو التمثيلية:**

"ترتبط مباشرة بالحوار ويتعين بها المؤلف لأنها ترتكز على الذكريات والتأملات والأحلام التي تكشف الشخصية كشفا عميقا" [1].

حيث أن المؤلف يترك المجال للشخصية لتكشف عن نفسها ويفسح المجال أيضا أمام المتلقي لاستنتاج واستخراج صفات تلك الشخصية، من خلال أقوالها ودورها وأفعالها وكذا حركتها، وهو ما تطرقنا إليه من خلال دراستنا لعنصر الشخصية في كتاب "الأيام" "لطه حسين".

فقد قدم لنا الكاتب الشخصية غير المباشرة سعيا منه لترك الفرصة للمتلقي لاكتشاف خباياها والتعمق فيها، وذلك من خلال استذكارها في الماضي،مع عنصر الذاكرة (التذكر).

1) **الغزالي:** يعد أبو حامد "الغزالي" أحد أهم العلماء ومن بين أهم مشايخ الأزهر، وكان من بين المشايخ الذين درس لهم الفتى وكان مولعا بهم، فنجد طه حسين قد وظف هذه الشخصية كشخصية خيالية لم تكن حاضرة في الواقع ولكن كان لها وجود في السيرة.

فالشخصية تعد من أهم عناصر السرد ولا يمكن للسيرة أن تقوم دون الشخصيات فهي عنصر أساسي لا يمكن الاستغناء عنه.

"وكان أبو الصبي لا يدع فرصة إلا ذكر فيها عن الشيخ هذه القصة: ذكر أمامه الغزالي قال في بعض كتبه: إن النبي لا يمكن أن يرى فيما يرى النائم فغضب الشيخ (...) والله ما هكذا كان الأمل فيك يا غزالي!..." [2].

[1] – هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، ص122.

[2] – المرجع السابق، ص52.

فمن خلال هذا القول تبين لنا حضور شخصية "الغزالي" في السيرة وكيف كان الصبي يتحدث عنه، وكذا لم ينسى أن ذكره أبو الصبي، وقوله بأن "الغزالي" قد أخطأ في بعض ما قاله. "وكان أبو الصبي يستنبط من ذلك أن الغزالي قد أخطأ" [1].

فقد كان أبو الصبي يستنكر لما يقوله الغزالي لأن هذا الأخير قد أخطأ، وعلك بقوله أنه لا يمكن لعامة الناس أن يروا ما يراه هو.

فالشخصية تحمل دلالات، ولها أبعاد مختلفة يعبر من خلالها الكاتب عن مرحلة ما يكون قد مر بها أو استذكرها.

2) **الشافعي:** أحد المشايخ الذين تتلمذ على يدهم الفتى وكان صاحب علم وفنون، وكان الفتى حينما يريد أن يستفسر حول شيء ما يذهب إلى "الشافعي" فيقرأ له ما ينفع من الفتوى وكان "الشافعي" متأثرا كثيرا بالعلم والدين.

ففي هذا يقول "طه حسين": "كانوا يتبعون الشافعي ومالكا ويجدون في أهل المدينة صدى لعلمهم وطلابا للفتوى عندهم" [2].

فهنا يتبين لنا أن الفتى وأقرانه من الأزهر كانوا يتبعون الإمام "الشافعي" وتبعون مذهبه وهو مذهب الشافعي في الفقه الإسلامي فهو مؤسس علم الفقه وكذا إمام في علم التفسير وعلم الحديث، فنجد "طه حسين" قد استخدم عنصر الشخصية في الرواية كعنصر أساسي لا يمكن التفريط فيه "فالشخصية هي كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحديث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف" [3].

---

[1] – المرجع نفسه، ص52.

[2] – المرجع السابق، ص46.

[3] – عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2009، ص68.

أي أن الشخصية تحمل دلالات مختلفة من حيث حضورها، فهنا تعد الشخصية كمرجع خيالي ثم استذكاره من الماضي في الحاضر.

3) **أبي حنيفة:** فقيه وعالم مسلم ومن بين أئمة أهل السنة وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي، وقد مدحه الإمام "الشافعي" وعرف "أبو حنيفة" بالورع وكثرة العبادة، وقد ذكره "طه حسين" في سيرته كشخصية خيالية ثم استحضاره في الحاضر، وكان قليل الاتباع في المدينة فكان يغيضه ذلك ويغضبه كثيرا.

"ولم يكن لأبي حنيفة في المدينة أتباع، فكان ذلك يغيضه ويحنفه على خصومه العلماء الآخرين"[1].

فهنا بتبين أن أبي حنيفة كان شديد الغضب وكان له حقد وغيرة على "الشافعي" ومناقشته له ولم يكن له جمهور وأتباع كثيرون وهذا ما زاد الطين بلة، فقد كان هذا الأمر يغضبه كثيرا.

ونجد أن طه حسين أعطى أهمية كبيرة للشخصية، حيث نجد تنويعا فيها.

4) **ابن خلدون:** رحالة ومؤرخ ومؤسس علم الاجتماع، ومن بين أهم العلماء التاريخ، درس على يد العديد من العلماء، ودرس القرآن الكريم الذي كان يحفظه عن ظهر قلب، وقد كان "لابن خلدون" كذلك نصيبه من كتاب "الأيام" فقد كان الفتى معجب به ويقرأ له، ويسلك "ابن خلدون" مناهج الصوفية، "ولكن يجب أن تقرأ ابن خلدون وأمثاله لتصل إلى تحقيق مثل هذا الفرق وترتب عليه نتائجه الطبيعية من تحريم الشعر والترغيب عنه وتحبيب التصوف والترغيب فيه" [2] فهنا يتبين أن "ابن خلدون" كان من بين أهم المتصوفين وكان يسعى إلى البحث عن الحقيقة، حيث حرم السحر ودعا إلى تجنبه وحبب التصوف ودعا إليه وهذا ما جعل الفتى وأقرانه يبتعدون عنه لأنهم درسوا له كتب السحر ومناخب الصالحين.

[1] – طه حسين، الأيام، ص45–46.

[2] – المرجع نفسه، ص54–55.

"وما كان أبعد بينا وأترابه عن ابن خلدون وأمثال ابن خلدون إنما كانت تقع في أيديهم كتب السحر ومناخب الصالحين وكرمات الأولياء" [1].

فنجد "ابن خلدون" قد كتب في موضوعات متعددة ومنها عن السحر والتصوف وغيرهما، وهذا الأمر الذي جعل الصبي وأتباعه ينفرون منه، ربما لكتاباته هذه، أو لأنه تكلم عن السحر وكان متصوفا.

5) **الشيخ الشنقيطي:** عالم وفقيه ومفسر لغوي، وحافظ للغة العربية، وكان من بين العلماء الذين تحدث عنهم "طه حسين" في سيرته، فقد ذكره وتكلم عنه وذلك عن طريق استحضاره في الحاضر كشخصية خيالية مؤثرة في السيرة. "...حين كانوا يذكرون الشيخ الشنقيطي، رحمه الله، وحماية الأستاذ الإمام له وبره به، وقد وقع هذا الاسم الأجنبي من نفس الصبي موقعا غريبا" [2].

وهذا لأن "الشيخ الشنقيطي" كان ذا غرابة من خلال أرائه التي كانت تضحك قوما وفي ذات الوقت تغضب قوما آخرين، وهذا ما زاد استغراب الصبي منه لغرابة أرائه، وكان الطلاب يتحدثون كذلك عنه وعن مدى إعجابهم به: "كان أولئك الطلاب الكبار يتحدثون بأنهم لم يرو قط ضريبا للشيخ الشنقيطي في حفظ اللغة ورواية الحديث سندا ومتنا على ظهر قلب، وكانوا يتحدثون بجدته وشدته وسرعته إلى الغضب" [3].

يظهر لنا هنا أن "الشيخ الشنقيطي" على قدر ما كان ذا عجائبية وغرابة فقد كان الطلاب يتحدثون عن علمه في حفظه الأحاديث والقرآن، وبراعته في إتقان اللغة العربية، دون أن ينسوا شدته في الغضب، حيث كان إذا عقب ينطق لسانه بما لا يقال.

---

[1] – المرجع السابق، ص55.

[2] – المرجع نفسه، ص188.

[3] – المرجع نفسه، ص188.

تطرقنا فيما سبق إلى الشخصيات، ومدى تأثيرها في الكتاب، وكيفية صياغتها، وكيف أن "طه حسين" تمكن من توظيفها في قالب خيالي وذلك من خلال استحضارها في الحاضر كشخصيات خيالية موجودة في الواقع، ولكن طريقة حضورها في السيرة وطريقة صياغتها كانت عن طريق الخيال، وهذا ما يدل على مدى تأثيرها في السيرة.

والآن وبعدما تحدثنا عن الشخصيات، نتطرق إلى عنصر آخر مهم كذلك ألا وهو عنصر "المكان"، الذي كان له هو الآخر التأثير البالغ في السيرة والأهمية لدى "طه حسين" حيث استعمله كذلك بطريقة خيالية وذلك من خلال التذكر.

ب- المكان:

1) الأماكن المفتوحة:

- **قسنطينة:** هي ولاية جزائرية تقع في بلد إفريقي، ذكرها "طه حسين" في سيرته على أن الصبي زارها وتعلم فيها، كما ذكر أن "الشيخ الشنقيطي" قد أقام فيها. "وكانوا يذكرون إقامته في المدينة ورحلته إلى قسنطينة وزيارته للأندلس" [1]. فقد تم استحضار المكان في الحاضر كمخيلة، قد ذكر الكاتب هنا قسنطينة كمكان خيالي تم استذكاره، لأنه ترك في نفسيته شيئا ما.

فالمكان هو: "الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز" [2].

فهنا "طه حسين" يبين لنا كلام "باستلار" على مدى اهتمامه بطبيعة الأماكن. وكذلك نجده يصف المكان على أنه ذا أبعاد.

---

[1] – المرجع السابق، ص188.

[2] – غاستون باستلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدار العربي، دار النشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص31.

- **مصر:** بلد إفريقي وعربي يقع في إفريقيا وهو مقر جامع الأزهر بالقاهرة، وهو مسقط رأس العين، حيث تعلم هناك القرآن الكريم وحفظه على يد العديد من المشايخ والأئمة من جامع الأزهر. "وكانوا يذكرون أن له مكتبة غنية بالخطوط والمطبوع في مصر وأوروبا" [1].

فهنا "طه حسين" وظف مصر بين الأماكن المفتوحة وذلك من خلال استحضارها في الحاضر بعدما كانت موجودة في الزمن الماضي.

فالأماكن المفتوحة تتجاوز كل محدد أو مفيد نحو التحرر والاتساع، أي عكس الانغلاق، حيث يمكن أن تلتقي فيها أعداد مختلفة من البشر وهي تزخر بالحركة والحياة " [2].

فهنا مصر كمكان مفتوح تحده حدود ضيقة، ويشكل فضاءا رحبا، حيث التقى فيه الصبي مع أصدقائه والعديد من العلماء والمشايخ، ولذلك لأنه يحتوي على الحركة والحياة وفيه يتحقق التواصل مع الآخرين.

2) الأماكن المغلقة:

- **المكتبة:** هي حيز مكاني مغلق يطلب فيه العلم تتواجد فيه فئة من الأشخاص أو الطلبة والأساتذة يؤثرون ويتأثرون ببعضهم، والكاتب هنا استطاع أن يصور لنا جوا مختلفا خارج المألوف من خلال وصفه للظروف التي عاشها خلال فترة تعلمه.

فالمغلق هنا عكس المفتوح "وقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"[3].

فهنا "طه حسين" وظف المكتبة كمكان مغلق وهو مرفوض نسبة ما لأنه صعب ولا يتوافد إليه إلا النخبة والطلاب.

---

[1] – طه حسين، الأيام، ص188.

[2] – حير الدبرانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، القاهرة، مصر، 2003، ص214.

[3] – حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1991، ص70.

"وأنه لا يقنع بهذه المكتبة وإنما ينفق أكثر وقته في دار الكتب قارئا أو ناسخا" [1].

فالمكتبة هنا كحيز ضيق مغلوق يتفاوتون إليها من أجل قراءة الكتب فذكر لنا "طه حسين" أن "الشيخ الشنقيطي" يقضي معظم وقته في المكتبة لمطالعة الكتب، ولا ننسى أنه كانت له مكتبة خاصة بالكتب والمطبوعات.

- **الأزهر:** هو المكان الذي درس فيه وتلقى فيه الفتى تعليمه للقرآن الكريم مع أخيه وباقي الطلبة وذلك أثناء فترة طفولته وإلى أن صار شابا وقد تلقن فيه أصول الفقه والتجديد وقد كان وسيلة لحفظه وختمه للقرآن، كما درس فيه العديد من العلوم وتعرف على الكثير من العلماء والمشايخ ولا يمكن أن ننسى أن الفتى قد قضى معظم طفولته فيه.

"وكان يكفيه أن يفكر في صباه ذلك البائس الذي قضاه مترددا بين الأزهر وحوش عطا، تشقى نفسه في الأزهر" [2].

استطاع هذا الكاتب تصوير المكان باختلاف نوعه، فالأزهر هنا خلق جو ديني لدى الفتى، جعله يشعر بمدى التعلق بالله من خلال حفظ القرآن وتلقينه للدروس والمواعظ والحكم واستطاع أن يقوي من عزيمته ويتحلى بالصفات الحميدة (الصدق، المحبة، الصبر) على الرغم من عجزه.

فهنا الكاتب تمكن من أن يوصل لنا وصف الأزهر كمكان مغلق قضى فيه الصبي معظم أوقاته، فالمكان المغلق "يعتبر الحواجز والقيود التي تشكل عائقا لحرية نشاط الإنسان وانتقاله من مكان إلى آخر" [3].

من خلال هذا القول يتبين لنا المكان المغلق يكون بمثابة القفص أو الحيز الذي يقيد الإنسان ولا يستطيع القيام فيه بما يساعده، ولكن هنا نرى أن الصبي وعلى الرغم من

---

[1] – طه حسين، الأيام، ص188.

[2] – المرجع نفسه، ص180.

[3] – عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1997، ص146.

كل هذا تمكن من الولوج وإبراز موهبته في الأزهر وذلك من خلال حفظه للقرآن، وتعلمه للعديد من العلوم.

- **الغرفة:** في فضاء مغلق محصور وحيز ضيق، كان الفتى يقضي معظم وقته فيها وكان عندما يحب العزلة يجلس في غرفته ويروح يتأمل ويتفكر.

فالغرفة هنا بمثابة ذلك المكان المغلق المنعزل الذي يبتعد عن شروط الحياة.

"وما يزال الفتى جالسا في مجلسه ذلك من غرفته تعبث به خواطره هذه الأخيرة لا يسأل عنه سائل ولا يلم به ملم وإنما هي الوحدة المطلقة القاسية التي كانت تذكره بوحدته في غرفته في حوش عطا" [1].

فهنا الكاتب صور لنا الغرفة على أنها بمثابة ذلك الشيء المظلم المتحيز عن العالم الخارجي، وكأن لا حياة فيها، ففيها كان الفتى يقضي معظم أوقاته الحزينة ووحدته الأليمة، حيث كان لا يسأل عنه سائل ولا يزوره أحد. فما سميت الغرفة بمكان مغلق إلا لانغلاقها وانعزالها عن العالم الخارجي. فهي كانت بمثابة الهاجس أمام أحلام الفتى وطموحاته.

- **السفينة:** هي وسيلة من وسائل التنقل عن طريق البحر ومن بلد لآخر تحدث عنها الكاتب في سيرته كمكان ضيق، وذكر حينما ركب فيها الفتى لأول مرة وذلك حينما سافر من مصر إلى أوروبا.

"كان حين ركب السفينة لأول مرة وخرج من زيه ذلك الأزهري ودخل في زيه الأوروبي الجديد قد نسي شيئا واحدا ولم يحسب له حسابا لأنه لم يكن يخطر له ببال" [2].

فهنا السفينة كمكان مغلق كانت بالنسبة إلى الفتى نقطة تحول في حياته، وذلك من خلال سفره فيها إلى أوروبا، فبالرغم من كونها ذات حيز مغلوق وضيق إلا أنها كانت بمثابة الحلم للفتى فمن خلالها تمكن من السفر وتحقيق أحلامه، وأهدافه وطموحاته.

[1] – طه حسين، الأيام، ص284.

[2] – المرجع السابق، ص295.

ج- الزمن:

1) الاسترجاع وأنواعه:

1-1- الاسترجاع الخارجي:

يظهر لنا الاسترجاع الخارجي في السيرة في مايلي:

"وأعانته هذه الحادثة على أن يفهم طورا من أطوار أبي العلاء حق الفهم، ذلك لأن أبا العلاء كان يستتر في أكله حتى على خادمه" [1].

وكذلك في مقطع آخر نجده يقول: "هذه الحادثة أعانته على أن يفهم حقا ما تحدث به الرواة وعن أبي العلاء من أنه أكل دبسا ذات يوم، فسقط بعضه على صدره وهو لا يدري فلما خرج إلى الدرس قال له بعض تلاميذه: يا سيدي أكلت دبسا ؟ فأسرع بيده إلى صدره وقال: نعم قاتل الله الشر ثم حرم الدبس على نفسه طول حياته" [2].

ومن خلال المقطعين السابقين نجد أن "طه حسين" قد ركب بين مجموعة من الاسترجاعات الخارجية، وهذا لكي يوصل لنا وجه الشبه بين الفتى وأبي العلاء، وكأن هناك علاقة تربطهما وقد جسدها عن طريق الاسترجاع، فهذا الأخير يلجأ إليه الكاتب "من أجل ملئ فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث" [3].

فهنا تبين لنا أن الكاتب استعمل الاسترجاع الخارجي لملئ الثغرات أو الفراغات الزمنية التي تحدد له مساره السردي والتي تساعده على عملية الاسترجاع، فالمثال السابق يبين لنا أن الفتى كان يرى نفسه في "أبي العلاء" فكان يعجبه كثيرا، وكان من بين أنصاره والدارسين له.

بالإضافة إلى العديد من المقاطع الخارجية الأخرى:

---

[1] – المرجع السابق، ص17.

[2] – المرجع نفسه، ص18.

[3] – سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة، ط1، مصر، 1998، ص27.

"كان جده هذا ثقيل الظل بغيضا إليه، وكان يقضي في البيت فصل الشتاء من كل سنة وكان قد صلح ونسك حين اضطرته الحياة إلى الصلاح والنسك" [1].

وصف لنا الكاتب هنا الجد وكيف كان يقضي معظم وقته في البيت، وهذا ما يتشابه فيه مع الفتى، فهو يتشارك مع في العديد من الصفات.

فهنا يتبين لنا أن "طه حسين" قد وظف الاسترجاع في كتابه وذلك عن طريق استذكار الماضي في الحاضر عن طريق عملية الاسترجاع، وذلك عن طريق "كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة" [2].

فهو عودة الكاتب أو السارد إلى حدث سابق كما نجده في المثال السابق قد تحدث عن الجد، من خلال استذكاره في الحاضر، بعدما كان موجود في الماضي.

وكذلك نجد "طه حسين" يقول: "والنساء في قرى مصر لا يحببن الصمت ولا يملن إليه، فإذا خلت إحداهن إلى نفسها ولم تجد من تتحدث إليه تحدثت ألوانا من الحديث (...) أن يذكرن ألامهن وموتاهن فيعدين، وكثيرا ما ينتهي هذا التعديد إلى البكاء حقا" [3].

فهنا يتبين لنا الاسترجاع الخارجي حيث نجد الكاتب يحكي لنا الحياة التي كانت تعيشها النساء في مصر، وذلك من فرح وحزن، كما ذكر لنا كذلك ما كانت تخفي نفوسهن من أحاسيس، وما كانوا يفعلونه من ذكر وتعديد، وإلى أن ينتهي هذا الأخير بالبكاء.

1-2- الاسترجاع الداخلي:

ويظهر لنا الاسترجاع الداخلي في كتاب "الأيام" في المقاطع الآتية:

---

[1] – طه حسين، الأيام، ص 19.

[2] – جيرار جينت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزديعمر حلى، ط1، الهيئى العامة للمطابع الأميرية، 1997، ص51.

[3] – طه حسين، الأيام، ص80.

"وما أشد نكر هذه الساعة التي أقبل فيها بعض الناس واحتملوا الطفلة ومضوا به إلى حيث لا تعود ! كان ذلك اليوم يوم الأضحى، وكانت الدار قد هيئن للعيد وكانت الضحايا قد أعدت فيا له من يوم، ويا لها من ضحايا ! " [1].

يتبين لنا من خلال هذا المقطع كيفية تجسيد "طه حسين" للاسترجاع الداخلي في السيرة وذلك عن طريق استرجاع للعديد من الأحداث التي وقعت في الماضي والكتعلقة بحياة الفتى لأنه قد عاشها يوما ما.

فالاسترجاع هو "أن يعود السرد إلى نقطة لا تتجاوز نقطة الانطلاق" [2]. وهذا ما فعله الكاتب هنا فقد عاد بنا إلى الماضي باستذكاره لما حدث في الأضحى والتي تعد أحداث ماضية ولكنها موجودة ومتممة للزمن الحاضر، وهو نتيجة لتزامن الأحداث مع بعضها حيث يقوم هنا الكاتب بوضع بصمته عن طريق الاسترجاع الداخلي ليغطي جميع الأحداث، وفي مقطع آخر نجده كذلك يقول: "كان هذا اليوم 21 أغسطس من سنة 1902، وكان الصيف منكرا في هذه السنة، وكان وباء الكوليرا قد هبط مصر ففتك بأهلها فتكا ذريها، ودمر مدنا وقرى (...) وكانت المدارس والكتاتيب قد أقفلت (...)" [3].

إن هذا المقطع يولجنا أن "طه حسين" قد قدم العديد من الاسترجاعات الداخلية، وذلك بتسلسل الأجداث عبر الزمن، ومن خلال الإتيان بأحداث من الماضي وذكرها في الحاضر "فالاسترجاعات تتناول خطا قصصيا مختلفا عن مضمون الحكاية وتكون بطريقة كلاسيكية وإما شخصية يتم إدخالها حديثا ويريد السارد إضاءة سوابقها (...)" [4].

---

[1] – المرجع السابق، ص69.

[2] – ناصر عبد الرزاق الوافي، القصة العربية عصر الإبداع، دراسة للسرد القصصي في القرن الرابع الهجري، ط1، دار النشر الجامعات، 1997، ص155.

[3] – طه حسين، الأيام، ص70.

[4] – جيرار جينت، خطاب الحكاية، ص60-61.

وهذا كما فعل "طه حسين" هنا بالتكلم عن وباء الكوليرا الذي فتك بأهل مصر، وهنا الكاتب رجع للماضي عن طريق الحكي باتباعه لطريقة كلاسيكية.

"نعم يا ابنتي ! لقد عرفت أباك في هذا الطور من حياته، وإني لأعرف أن في قلبك رفقة ولينا، وإني لأخشى لو حدثتك بما عرفت من أمر أبيك حينئذ أن يملكك الإشفاق، وتأخذك الرأفة فتجهشي بالبكاء" [1].

هنا قام طه حسين بتقديم سلسلة من الأحداث الاسترجاعية الداخلية والمتمثلة في فترة من فترات حياة الفتاة، فهنا الكاتب قد قدم الأحداث قبل وقوعها، وذلك من خلال تحدثه مع الفتاة عن أبيها.

2) الاستباق وأنواعه:

أ) الاستباق الخارجي:

ومن أبرز المقاطع التي تتحدث عنه نجد: "ولكنه لا يعرف كيف حفظ القرآن، ةلا يذكر كيف بدأه ولا كيف أعاده وإن كان يذكر من حياته في الكتاب مواقف كثيرة، منها ما يضحكه الآن ومنها ما يحزنه: يذكر أوقاتا كان يذهب فيها إلى الكتاب محمولا على كتف أحد أخوته، لأن الكتاب كان بعيدا" [2].

ف"طه حسين" هنا قد سرد طموحاته وأحلامه دفعة واحدة وذلك من خلال حفظه للقرآن الكريم، وذهابه للأزهر، فهنا يتبين لنا هذا النوع من الاستباق وهو نوع نادر قليل الوجود قد يستغني عنه العديد من الكتاب في رواياتهم، لأنه يستلزم الإفصاح عن الطموحات والأحلام.

[1] – طه حسين، الأيام، ص68.

[2] – المرجع نفسه، ص20.

ب) الاستباق الداخلي:

ومن أمثلة هذا النوع من الاستباقات نجد:

"ولكنني لن أحدثك بشيء من هذا حتى تتقدم بك السن قليلا، فتستطيعين أن تقرئي وتفهمي وتحكمي ويومئذ تستطيعين أن تعرفي أن أباك أحبك حقا، وجد في إسعادك حقا، ووفق بعض التوفيق لأن يجنبك طفولته وصباه" [1].

فهنا نجد أن الكاتب يروي لنا حالة ما، أو حدث قد حصل له خلال الحكي، فبين لنا وصايا الأب لابنته وردة فعلها عند سماعها لكلام أبيها، وهذا ما يبرز لنا الاستباق الداخلي في السيرة وكيفية تجسيده عن طريق الكاتب بربط ما مضى بما هو آت.

3) المشهد:

وليتضح لنا أكثر سنتطرق لعرض أهم المقاطع التي جاء فيها المشهد: "قال سيدنا: وكم في القرآن من جزء ؟ قال ثلاثون، قال سيدنا: وكم تشتغل في الكتاب من يوم ؟ قال الصبي خمسة أيام، قال سيدنا فإذا أردت أن تقرأ القرآن مرة كل أسبوع (...) " [2].

يمثل لنا هذا المثال الحوار الذي قام بين سيدنا والصبي، وكيف كان سيدنا يسأل الصبي عن كيفية حفظه للقرآن، فكان كل مرة يسأله كم حفظ ويشده على مدى أهمية حفظ القرآن، فهنا يتضح لنا المشهد والذي هو عبارة عن عمل زمني متخيل أي أن الخيال داخل في سرده.

[1] – المرجع السابق، ص68.

[2] – المرجع نفسه، ص28.

"وألقي نبأ النجاح إلى الفتى، فلم يصدقه حتى صحبته خطيبته إلى السربون وقرأت له اسمه بين الناجحين، ثم لم تعد به إلى البيت حتى حجزت أمكنة للأسرة كلها في بيت موليير تكافئ بذلك صديقها وخطيبها على هذا النجاح الذي لم يكن له مرتقبا" [1].

فمن خلال هذا يتبين لنا حالة الفتى وكيف كانت فرحته وفرحة خطيبته عندما سمعا خبر نجاحه، كما يبين لنا كيفية مكافئة خطيبته له بعد سماعها لهذا الخبر، وهنا يتبين لنا المشهد.

قال موظف القصر في صوت يجري منه الخوف:

لا تقل هذا، فمر اسم الشرف بمقابلة مولانا تقتضي دائما ما أن تطلب المقابلة.

وسكت الموظف قليلا ثم قال:

هل عندك سترة الرد نجوت ؟

قال الفتى: نعم.

قال الموظف:

ما شاء الله ! كنت أريد أن أعيرك سترتي.

قال الفتى:

لقد اتخذت هذه السترة حين كنت أتهيأ للزواج " [2].

يمثل لنا هذا المثال الحوار الطويل الذي دار بين الموظف والفتى والذي دار حول مراسم مجيء مولانا، فكان الموظف يسأل الفتى عن مدى جهازيته لهذا اليوم وعن أهم الأعمال التي

[1] – المرجع نفسه، ص162.

[2] – المرجع نفسه، ص347.

قام بها لهذه المراسم ليتفاجئ الموظف بإجابة الفتى العبقرية حول أسئلته له، فكان الحوار بينهما مشوق.

4) الحذف:

ولكي نتطرق أكثر لهذا العنصر سنقوم باستخراج أهم مقاطع الحذف الموجودة في الكتاب (الأيام).

"ثم مضت الأيام وتتابعت فيها الأحداث، حتى إذا دار العام رأى الفتى نفسه يتهيأ للامتحان في الأزهر لينال درجة العالمية " [1].

فمن خلال هذا المقطع يتبين لنا أن الحذف هنا صريحا لأنه قد ذكر الفترة الزمنية التي تم الحذف فيها، وهي في الجملة (حتى إذا دار العام) هنا يتبين لنا أن الكاتب قد ذكر الزمن.

"وانقضى العام الأول والثاني والثالث من حياتنا في الجامعة على هذا النحو لم يتقدم هو في درس المنطق ولم أتقدم أنا في درس الفرنسية ولكننا تقدمنا في إدارة هذه الأحاديث الطويلة المختلفة التي تلم بكل شيء ولا تكاد تتقن شيئا ولكنها تفتح القلوب لألوان من العواطف وتهيء النفوس لضروب من الخواطر، وتغير الطريق التي كان كل واحد منا قد رسمها لنفسه في الحياة" [2].

يتبين بنا من خلال هذا القول أن الكاتب قد قام بحذف ما جرى في الأعوام الثلاثة بتصريحه ذلك في قوله: (وانقضى العام الأول والثاني والثالث) هنا "طه حسين" لم يذكر ما حدث في هذه الأعوام بل ذكر أهم ما حدث فقط، ليقوم بذلك باستعمال عنصر الحذف وحذف الأحداث التي ليست مهمة، غير أننا نجده قد صرح كذلك كما في المثال السابق بالفترة الزمنية. "وألقيت الخطب وصفق المصفقون" [3].

---

[1] – المرجع السابق، ص183.

[2] – المرجع نفسه، ص191.

[3] – المرجع نفسه.

في هذا المقطع هناك حذف ضمني، فنجد أن الكاتب قد قام بحذف الفترة الزمنية بحيث لم يحددها، فلم يصرح بالوقت الذي وقعت فيه الخطبة ولا الزمان عند إلقائها.

5) **التوقف:** ولكي يتضح التوقف جيدا سنقوم باستخراج بعض المقاطع من كتاب "الأيام".

"كان هذا الطور أحب أطوار حياته تلك إليه، وأثارها عنده، كان أحب إليه من طوره ذلك في غرفته التي يشعر فيها بالغربة شعورا قاسيا لأنه لا يعرفها ولا يعرف مما اشتملته من الأثاث والمتاع إلى أقله وأدناه إليه، فهو لا يعيش فيها كما كان يعيش في بيته الريفي وفي غرفاته وحجراته تلك التي لم يكن يجهل منها ومما احتوت عليه شيئا، وإنما كان يعيش فيها غريبا عن الناس وغريبا عن الأشياء وضيقا حتى بذلك الهواء الثقيل الذي كان يتنفسه فلا يجد فيه راحة ولا حياة وإنما كان يجد فيه ألما وثقلا" [1].

من خلال هذا المقطع يتضح لنا أن الكاتب قام بوصف أهم مراحل حياته ليصف بذلك شعوره بالحزن والوحدة والغرابة، وهذا لعدم ارتياحه للمكان الذي كان فيه، ولم ينسى أن يصف كذلك وحدته بغرفته والضيق الذي كان يشعر به عندما كان يجلس فيها، ووصف كذلك كيف كان يعيش فيها ولم ينتهي إلى أن يقوم كذلك بوصف بيته الريفي الذي كان لا يعرف منه شيئا، حتى أنه وصف الهواء الذي يتنفسه، ليبين لنا هنا طه حسين أنه قام بالتوقف لاستذكار ما عاشه وما مر به من أحداث ومشاهد عبر عنها عن طريق الوصف، فمن خلال توقفه قام بوصف ما كان يعيشه وهنا يظهر لنا أسلوب الكاتب، فالزمن في القصة يكون مختلف عن زمن الخطاب، فالتوقف هنا له أهمية لا يمكن تجاهلها.

[1] – المرجع السابق، ص79.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة التي قمنا بها والمتمثلة في دراسة الواقع والخيال في السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين، يحسن بنا أن نجمل هذه النتائج التي وقفنا عليها في ثنايا هذه الدراسة والتي يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

- أن للسيرة مكانة وأهمية كبيرة في الأدب المعاصر، حيث هي تعبير عن الواقع المعاش، وكذا احتواءها على مجموعة من الصراعات المختلفة والتي ينقلها الكاتب من خلال سرده لمحطات حياته.
- أن عنصر المكان أعطى للسيرة الانسجام والتماسك من خلال التفاعل مع المكونات السردية وكذا الشخصيات والأحداث.
- في سيرتنا تطرقنا لعنصر المكان بنوعيه المفتوح والمغلق من واقعي وخيالي، حيث كان لها تأثير كبير على نفسية الشخصية من: حزن، فرح، ألم...
- المكان يرتبط بالزمن والشخصية، حيث أن جميع العناصر تتداخل مع بعض فتأثر وتتأثر، فالمكان يساعد الشخصية على إبراز طاقاتها بكل حرية.
- الانتقال بالزمن من الواقعي إلى الخيالي.
- اعتماد الكاتب على ضمير الغائب في كتابته لفن السيرة.

وقد شكل ضمير الغائب محور أساسي لدى الكاتب في كل أجزاء السيرة، حيث استغنى عن الضمير المتكلم، وذلك راجع لأسباب قد تكون:

- التعبير بكل أريحية عن خلجات نفسه.
- إخفاء هوية الكاتب.
- الابتعاد عن النقد المباشر.

من خلال قراءتنا للسيرة ظهر لنا معيار الصدق الفني لدى الكاتب حيث تحدث عن حياته وذكر محطات حياته من طفولته إلى فترة شبابه وكل ما عاشه من فرح، حزن، أمل، خوف...

اعتمد الكاتب على الأسلوب المباشر في سرد أحداث حياته باستعمال اللغة البسيطة والسهلة.

كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها من خلال قراءتنا لهذه السيرة بعدما قمنا بالبحث في ثغرات بنياتها وكشف أسرارها، وصولا إلى تجليات الواقع والخيال في السيرة.

وفي نهاية المطاف أشكر الله عز وجل الذي منحني القوة في إنجاز وإكمال هذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

1. ـ الإمام النووي، رياض الصالحين، باب مكارم الأخلاق.
2. ـ طه حسين، الأيام، ط1، شارع الجلاء- القاهرة، 1992م.

المعاجم:

1. ـ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار العلوم، مصر، ط2، 1969م.
2. ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، مج7.
3. ـ محمد الفيو، معجم السرديان، دار محمد علي، تونس، ط1، 2010م.

المراجع:

1. ـ أبو حامد الغزالي، مشكاة الأنوار، تحقيق وتقديم أبو العلا العفيفي، دار القومية.
2. ـ أوريدة عبود، المكان في القصة الجزائرية، الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله ركحي.
3. ـ تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار فارس، بيروت، ط1، 2002م.
4. ـ حميد الحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991م.
5. ـ جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 2003م.
6. ـ جيرار جنين، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، محمد معتصم، عبد الجليل الأزديعمر حلا، ط1، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1997م.

7. ـ حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، شارع الاخوة، الجزائر، 2002م.
8. ـ حيدر الدبرانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2003م.
9. ـ سعيد سلام، التناص التراثي (الرواية الجزائرية أنموذجا)، ط1، 2010م، الأردن.
10. ـ سليمان حسين، مضمرات النص والخطاب، دراسة في عالم جبرا الإبراهيم جبرا الروائي، كتاب العرب، دمشق، 1999م.
11. ـ سيد أحمد قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة، ط1، مصر، 1998م.
12. ـ شفاف فيون الشمري، سيكولوجيا الإبداع الفني، في العرض المسرحي المعاصر، دار الكندي، ط1، الأردن، 2014م.
13. ـ ضياء الدين ابن نصر الله ابن الأثير الجرزي، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق الشيخ كامل محمد عويفة، ج1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971م.
14. ـ عائشة قحام، هاجس البحث عن الذات، دراسة نقدية لرواية ريح الجنوب، الجزائر، 2013م.
15. عاطف جوده نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1914م.
16. ـ عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، الجزائر، 1997م.

17. ـ عبد العزيز شرق، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1892م.

18. ـ عبد المنعم زكريا القاضي، النية السردية في الرواية، ط1، 2009م.

19. ـ عبد النور صبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1977م.

20. ـ عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصلح النقدي، مج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989م.

21. ـ عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه (دراسة ونقد).

22. ـ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، دار العربي، بيروت، 1987م.

23. ـ محمد أيوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة العربية وقطاع غزة، 1967- 1993م، سوريا، 1996م.

24. ـ محمد خير شيخ موسى، فن القصة، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1984م.

25. ـ محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي، دار الوفاء، مصر، 2007م.

26. ـ محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م.

27. ـ مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس، ط1، بيروت.

28. ـ ناصر عبد الرزاق الوفي، القصة العربية، عصر الإبداع، دراسة للسرد القصصي، ط1، دار النشر للجامعات، 1997م.

29. - هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، الأردن، دار الكندي، 2004م.

30. - يمنى العيد، في معرفة النص، دار الأوقاف الجديدة، ط3، بيروت، لبنان، 1985م.

المجلات:

1. - عبد الله إبراهيم، ضمير الغائب في كتاب الأيام للدكتور طه حسين، مجلة الرياض، العدد 16973، 23 ماي 2021م.

الرسائل الجامعية:

2. - حيزية ميلودي، الواقع والمتخيل في رواية جمل بلا كلمات لعمر لمعراجي، جامعة محمد محمد خيشد، بسكرة، 2015- 2016م.

3. - سمية زياد، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2013- 2014م.

4. - صديقي حفصة، الواقع والمتخيل في رواية ملا نهاية، لرويني الأعرج، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2014- 2015م.

5. - عراج الهوارية، تقاطع النقد والإبداع في الأدب المعاصر، كتابات عبد الكريم الأشتر، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2011- 2012م.

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول الجانب النظري	
المبحث الأول: ماهية السيرة وأنواعها	1
تعريف السيرة	2
أ/ لغة	2
ب/ اصطلاحا	3
أنواع السيرة	4
أ/ السيرة الذاتية	5
ب/ السيرة الغيرية	7
المبحث الثاني: ماهية الواقع	11
تعريف الواقع	12
أ/ لغة	12
ب/ اصطلاحا	12
العلاقة بين الواقع والمتخيل	14
المبحث الثالث: ماهية الخيال	16
تعريف الخيال	17
أ/ لغة	17
ب/ اصطلاحا	18
الفرق بين الخيال والتخييل والمتخيل	22
الفصل الثاني الجانب التطبيقي	
المبحث الأول: آليات تصوير الواقع في كتاب الأيام	24
I. آليات تصوير الواقع	25
1- الوصف	25
أ) الشخصيات	27
ب) الأماكن	37
ج) الزمن	42
2- فن الكتابة بين المبدع والمتلقي	43
المبحث الثاني: آليات تصوير الخيال في كتاب الأيام	44

II. آليات تصوير الخيال	46
1- الوصف	46
أ) الشخصيات	49
ب) الأماكن	53
ج) الزمن	57
خاتمة	65
قائمة المصادر والمراجع	67
الفهرس	72
ملحق	75

ملحق

التعريف بالأديب والكاتب طه حسين:

1) طه حسين: المولد والنشأة:

أديب وناقد ومؤرخ مصري كبير، ولد في قرية الكيلو قريبا من مغافة إحدى مدن محافظة المنيافي، بصعيد مصر في 14 نوفمبر 1889، في أسرة متواضعة، ضامة عدد كبير من الأبناء، أصيب بالعمى في عمر الثانية بمرض في عينيه ما سبب له الإعاقة، وجعله في حزن دائم، وهو ما خلق في نفسه الألم وما لقيناه في الجزء الأول من كتاب الأيام.

كان والده حسين علي موظفا بسيطا في شركة من شركات السكر، وقد كانت العائلة كبيرة، وكان طه حسين سابعهم.[1]

كان زواجه من أمه رقية بنت موسى محمد هو الزواج الثني وذلك بسبب مرض زوجته الأولى.

وقد اختلفت المراجع حول السنة التي فقد فيها طه حسين بصره، فمنه من يقول بأنه فقده في الثالثة من عمره[2] ومنها من تقول بأنه فقده في الرابعة[3] وهنالك من تؤكد فقده في العام الخامس.[4]

كان طه حسين قوي الذاكرة، فكان لا يسمع من الشيخ كلمة إلا حفظها ولا رأيا إلا وعاه، ولا تفسيرا إلا قيده في نفسه، كان أغلب الاهتمام منصبا على الفتى وذلك لأنه فقد بصره وهو في مرحلة حياته الأولى.

عمد أبوه حسين علي على تربية أولاده على القيم الإسلامية، وغرس قيم المحبة والتسامح، وهو ما ظهر على طه حسين الذي التحق أولا بكتَّاب القرية وحفظ فيه القرآن الكريم، فقد أتم حفظه له ولما يتم التاسعة من عمره.

---

[1]- مسامح كريم، ماذا يبقى من طه حسين؟، د ط، دار العلم، بيروت لبنان، د ت، ص 16.

[2]- شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ط 3، دار المعارف، مصر، 1971، ص 277.

[3]- يحيى سامي، أعلام الفكر العربي، طه حسين أديبا وناقد، ط 1، دار الفكر العربي، 1955، ص 24.

[4]- أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره ميزان السلام، ط 2، دار بو سلامة، تونس، 1985، ص 21.

"أمضى طه حسين ثلاثة عشر عاما في القرية وهو ما شكل أفكاره وآراءه، ومن أهم العوامل التي كان لها الأثر في حياته نذكر:

أ/ ولادته في أسرة فقيرة ذات العدد الكبير.

ب/ كف البصر الذي أصيب به في الطفولة، وعدم علاجه بسبب جهل الأسرة.

ج/ علاقة طه حسين بأصدقاء والده وبالكتَّاب وأهل القرية".[1]

2) حياته العلمية:

التحق طه حسين في صباه بالكتَّاب لتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، حيث لم يلبث أن حفظ القرآن وهو في عمر التاسعة، "ولم يبلغ التاسعة من عمره حتى كان قد وعى من الأغاني التعديد والقصص وشعر الهلاليين والزناتيين والأوراد والأدعية وأناشيد الصوفية جملة صالحة، وحفظ إلى ذلك كله القرآن".[2]

تلقى مبادئ القراءة والكتابة في الكتَّاب، ثم انتقل إلى القاهرة لمواصلة دراسته.

درس الفقه والنحو...

انتسب للجامعة المصرية، وعمل على تعلم اللغة الفرنسية واللغة اللاتينية، انتقل إلى مونبلييه تلقى فيها أسهر الدروس، تزوج من سوزان والتي بدورها ساعدته على الاطلاع أكثر على تعلم اللغة الفرنسية واللاتينية، نال شهادة الدكتوراه عن أطروحته.

تقلد طه حسين عدة مناصب، فقد شغل منصب أستاذ تاريخ والأدب العربي.

نشر كتاب في الشعر الجاهلي 1926، أصبح أول عميد لكلية الفنون، انخرط في الأحزاب والجمعيات.

[1]- محمد يوسف، نبذة عن حياة طه حسين في ضوء كتاب الأيام "المولد والنشأة"، العدد 47، 30 ماي 2021.

[2]- طه حسين، الأيام، ص 31.

تقلد طه حسين عدة مناصب على الرغم من عجزه البصري إلا أنه استطاع الوصول وتحقيق أحلامه وطموحاته.

أهم أعمال طه حسين:

ترك طه حسين خلفه ميراثا أدبيا ضخما، وذلك من خلال تأليفه للعديد من الكتب في مختلف نواحي الفكر والأدب والنقد وغيرها، وتمييز أسلوب "طه حسين" بالنقد، لكي يستطيع القارئ أن يشعر بالنزعة الهجومية للكاتب أثناء تصفحه لكتابات "طه حسين"، ولا سيما الكتب الفلسفية والنقدية، كما زخرت مؤلفاته بمواضيع مختلفة في المجالات الأدبية والاجتماعية، وندت بالتجديد الثقافي والديني، فكان لها أثرها في كبير الساحة الأدبية، ولعل من أشهر مؤلفاته ما يلي:

1) قادة الفكر.
2) في الشعر الجاهلي.
3) مستقبل الثقافة في مصر.
4) المعذبون في الأرض.
5) الأيام.
6) الوعد الحق.
7) الحب الضائع.
8) بين بين.
9) تجديد ذكرى أبي العلاء.
10) تقليد وتجديد.
11) جنة الحيوان.
12) جنة الشوك.
13) حافظ وشوقي.
14) حديث الأربعاء.
15) خصام ونقد.

16) دعاء الكروان.

17) شجرة البؤس.

18) صوت أبي العلاء.

19) صوت باريس.

20) على هامش السيرة.

21) فصول في الأدب والنقد.

22) في الأدب الجاهلي.

23) في الصيف.

24) قادة الفكر.

25) لحظات.

26) ما وراء النهر.

27) مدرسة الأزواج.

28) مرآة السلام.

29) مع أبي العلاء في سجنه.

30) مع المتنبي.

31) من أدب التمثيل الغربي.

32) من أدبنا المعاصر.

33) من بعيد.

34) من حديث الشعر والنثر.

35) نقد وإصلاح.

ـ ملخص كتاب "الأيام" لـ "طه حسين":

ـ التعريف بكتاب الأيام:

هو سيرة ذاتية للأديب طه حسين: يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، صدر الجزء الأول عام 1929م، والجزء الثاني عام 1939م، أما الجزء الثالث فألفه خلال رحلته إلى فرنسا، وتشتمل الأجزاء الثلاثة على مراحل من حياة ونشأة الكاتب، بدأ من ولادته وطفولته في قريته، إلى دراسته في جامع الأزهر، ثم إلى رحلته إلى فرنسا، وقد قص طه حسين سيرته باللغة الفصيحة، بأسلوب جميل وممتع، كما سرد الجانب النفسي لطفولته ومشاعره عندما أصيب بالعمى.

حيث عاش حياته ببؤس ومعاناة نتيجة لذلك، لا بد من القول أن كتاب الأيام ليس مجرد سيرة ذاتية، وإنما يصلح أن يكون أنموذجا تستفيد منه الأجيال القادمة.

ـ ملخص الجزء الأول:

يتحدث الكاتب عن ذكرياته، عن ذلك اليوم الذي لا يذكر له اسما والذي لا يستطيع أن يضعه حيث وضعه الله من الشهر والسنة، كما يتذكر الصبي أسوار القصب التي لم تكن بينها وبين الباب إلا خطوات حيث يصف قصب السياج ووصفه للقناة بكلل ما فيها.

وفي أثناء جلوسه يذكر صوت الشاعر بأناشيده العذبة وأخباره الغربية، ثم يذكر كيف كانت أخته تنيمه على الحصير وتلقي عليه لحافا.

كان مفهوم الصبي للقناة على أنها عالم مستقل عن العالم الذي يعيشه.

في هذا الفصل يرى الكاتب أن: ذاكرة الأطفال غريبة وذلك لأنها تمثل بعض لحوادث واضحة كأن لم يمض بينها وبينه من الوقت شيء من يمحى منها بعضها الآخر كأن لم يكن بينها وبينه عهد.

كان الفتى يعيش في أسرة كبيرة، كانت له مكانة خاصة بين إخوته، كان هذا الشعور غريبا عليه هل كانت المعاملات ترضيه أم تؤذيه؟

تحدث كذلك عن حفظه للقرآن الكريم وهو لم يتجاوز التاسعة من عمره ولقبه (الشيخ) هذه بعض الأحداث التي عاشها الكاتب في فترة طفولته.

ملخص الجزء الثاني:

يتحدث فيها عن مرحلة الشباب، ودخوله الأزهر الشريف، وتمرده على مناهجه وقتها، والنقد الدائم منه للأزهر، ثم بعد ذلك انتقاله إلى مرحلة الجامعة، حيث بدأت تتجلى شخصيته الحقة وأفكاره وكذلك معتقداته.

ملخص الجزء الثالث:

يروي فيه أحداث حياته الغنية بالأحداث والجهاد في سبيل العلم والأدب والمثل العليا، في هذا الجزء يحدثنا عن مرحلة هامة من حياته بين الأزهر في القاهرة والحي اللاتيني في باريس، وكيف سقط في الامتحان، وكيف تعلم اللغة الفرنسية، وكذا التقاءه بالفتاة التي ستصبح فيما بعد المرأة التي أبصر بعينيها...

كما ذكر حصوله على شهادة الليسانس والدكتوراه وحصوله على دبلوم الدراسات العليا، وفي النهاية العودة إلى مصر وتعيينه أستاذا جامعيا هناك.